



رسالة في بيان الغيب (المغيبات الخمس) لابن كمال باشا شمس الدين أحمد بن سليمان (ت: 940هـ) دراسة وتحقيق

د. عوض جدوع أحمد

كلية العلوم الإسلامية / جامعة ديالى العراق

alsosu2@gmail.com

ملخص

يتناول هذا البحث رسالة قصيرة من التراث التفسيري للقرآن الكريم، تناولت موضوع الغيب، وهي لعالم موسوعي يعرف بـ "ابن كمال باشا شمس الدين أحمد بن سليمان (ت: 940هـ)، وتحمل الرسالة اسم "رسالة في بيان الغيب - المغيبات الخمس -" تناول المؤلف فيها حكم الاستثناء في قوله تعالى -قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ- [سورة النمل: 65]، ثم تطرق إلى ذكر المغيبات الخمس الواردة في قوله تعالى -إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ- [سورة لقمان: 34] كما اورد شبهة ابطال الكرامات عند المعتزلة ثم رد عليها وبين أقوال العلماء فيها، وهذا وغيره هو ما بحثه ابن كمال باشا في هذه الرسالة .

الكلمات المفتاحية: بيان الغيب، المغيبات الخمس، ابن كمال باشا

Abstract

(A Message in an Occult Statement) (The Five Occults) .
Ibn kamal Basha Shams al-Din Ahmed bin Suleiman (died in 940 A.H)
Study and Investigation

This research deals with a short message from the interpretative heritage of the Holy Quran , which is about occult, for the encyclopedic scholar known as "Ibn Kamal Basha Shams Al- Din Ahmed bin Suleiman , under the name (A Message in an Occult Statement) (The Five Occults) , the author mentioned the rule of exception in the verse : {Say : None in the heavens or on earth , except Allah, Knows what is hidden} . [Surat alnaml, Verse 65] .Also the writer talked about the five occults in the verse : {Indeed, Allah [alone] has knowledge of the Hour and sends down the rain and knows what is in the wombs . And no soul perceives what it will earn tomorrow, and no soul perceives in what land it will die , Allah is knowing and acquainted } .[surat Luqman , verse 34] . He also mentioned the

suspicion of invalidating the karamat of the Mu'tazilites , and replied to them and the sayings of scholars therein

Keywords: Occult Statement , The Five Occults, Ibn kamal Basha

مقدمة

الحمد لله حمداً طيباً كثيراً مباركاً فيه، كما يحب ربنا ويرضى، والصلاة والسلام على صفوة خلق الله سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد:

فمما لا شك فيه أن لعلماء أمتنا تراثاً عظيماً، وثروة هائلة ، تمثل بالمخطوطات المتناثرة هنا وهناك في دور المخطوطات والمكتبات الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها ، حظي بعضها بعناية الباحثين تحقيقاً ودراسة ، وما زال هناك الكثير من نفائس المخطوطات غير محققة ، ولم تصل إليها أيادي العناية ، على الرغم من سعيهم الحثيث إليها، وتنقيبهم الدؤوب عنها في كل مكان.

وبعد أن وقعت عيني على رسالة من رسائل العلامة ابن كمال باشا (ت: 940هـ) وهي (رسالة في بيان الغيب – المغيبات الخمس) استهوتني عملية تحقيقها ؛ لكونها وطيدة الصلة بعلم العقيدة الإسلامية ، ووثيقة النسب بمبحث التوحيد.

وهي رسالة صغيرة الحجم ، جليلة القدر ، وقد رغبت في تحقيقها لأهمية موضوعها ، إذ يتعلق ببيان موضوع الغيب ، وحين قلبت صفحاتها، وجدت رسالة قيّمة، حقيقة بأن يبذل فيها الجهد والوقت، ليتفجع بها المختصون بعلم العقيدة وطلبة العلم من جهة ، وللمساهمة في نشر مؤلفات هذا العلم الجليل من جهة أخرى .

وقد قسمت هذا البحث على قسمين بعد هذه المقدمة .

القسم الأول : القسم الدراسي : ويشمل ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : السيرة الذاتية للمؤلف .

المبحث الثاني : السيرة العلمية للمؤلف .

المبحث الثالث : التعريف بالرسالة وأهميتها ومنهجتي بالتحقيق.

القسم الثاني : النص المحقق .

قائمة المصادر والمراجع .

وختاماً أسأل الله عز وجل أن ينفع بهذا الجهد، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ، ويتقبله منا بقبول حسن ، إنه سميع مجيب . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين....

القسم الأول: قسم الدراسة المبحث الأول : السيرة الذاتية للمؤلف .

أولاً : اسمه ونسبه ولقبه وشهرته .

اسمه ونسبه : هو الإمام العالم العلامة، الأوحد المحقق الفهامة⁽¹⁾ ، أحمد⁽²⁾ بن سليمان بن كمال باشا الرومي، نسبة إلى جده كمال باشا من أمراء الدولة العثمانية⁽³⁾، وهو تركي الأصل، مستعرب⁽⁴⁾.

فوالده سليمان بن كمال كان من رؤوس الجنود الإسلامية الخاقانية ، وأمه كانت بنت المولى الفاضل : محي الدين محمد الشهير بابن كوبلو⁽⁵⁾.

لقبه وشهرته : لُقّب بـ (شمس الدين)⁽¹⁾، كما لُقّب بـ (شيخ الإسلام) عند توليه منصب الإفتاء في عاصمة الدولة العثمانية سنة 932هـ⁽²⁾. أما شهرته فقد اشتهر بابن

(1) ينظر : ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار ابن كثير ، ط1، 1406هـ (335 / 10)

(2) ذكر جرجي زيدان في تاريخ آداب اللغة العربية أن اسمه محمد ، وهذا خطأ صريح منه ، وإنما الصواب في اسمه هو أحمد . ينظر : جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية ، تعليق : الدكتور شوقي ضيف، دار الهلال القاهرة (د، ت) (352/3)

(3) ينظر : طاشكُبري زَادَه ، الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، دار الكتاب العربي (ص: 226)، نجم الدين الغزي، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية ، ط1، 1418 هـ (2 / 108)، يوسف سرريس، معجم المطبوعات العربية والمعرّبة، مطبعة سرريس 1346 هـ (1 / 227)، اللكنوي، الفوائد البهية في تراجم الحنفية ، تحقيق : أبو فراس النعساني ، مطبعة دار السعادة ، ط1، 1324 هـ (ص: 21)

(4) ينظر : الزركلي، الأعلام ، دار العلم للملايين، ط15 ، 2002 م (1 / 133) ، عمر كحالة ، معجم المؤلفين ، ، مكتبة المشنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت (1 / 238)

(5) ينظر : ابن كمال باشا ، رسالة في تحقيق تعريب الكلمة الأعجمية ، تحقيق : محمد سواعي ، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية ،، سورية ، دمشق ، ط1 ، 1991م (1/21)

كمال باشا أو كمال باشا زاده أو ابن الكمال الوزير ، لأنه من أمراء عالية متميزة⁽³⁾، كما عُرف واشتهر بمفتي الثقلين ، لوسع اطلاعه ، وعمق إحاطته بالمسائل الشرعية ، وقوة محاكمته في المناظرة⁽⁴⁾ .

ثانيا : مولده .

ولد ابن كمال باشا - رحمه الله - سنة (873هـ) الموافق لعام (1468-1469م)⁽⁵⁾ ، وقد اُختلف في المدينة التي ولد فيها ، فيرى عمر رضا كحالة في كتابه معجم المؤلفين⁽⁶⁾ : أنه ولد في مدينة طوقات من نواحي سيواس ، في شمال شرق تركيا، وبه أخذ المعلم البستاني⁽⁷⁾ ، ويرى أهل مدينة أدرنة : أنه رحمه الله ولد في أدرنة⁽⁸⁾ والذي يترجح لدي هو ما ذكره البستاني : أنه ولد في طوقات من أعمال سيواس ، وتلقى علومه بأدرنة⁽⁹⁾ ، لأن عائلة ابن كمال باشا سكنوا بمدينة طوقات ، وكان جده لأمه قد هاجر من إيران إلى مدينة طوقات ونزل فيها⁽¹⁰⁾ ، ولعل لنشأته في أدرنه نسبة أهل أدرنة إليهم ، وذلك لمكانته العلمية ومنزلته عند السلاطين العثمانيين .

-
- (1) ينظر : الزركلي ، الأعلام (1 / 133) ، عمر كحالة ، معجم المؤلفين (1 / 238)
 - (2) ينظر : د. عبد العزيز محمد الشناوي ، الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1400هـ / 1980 (1 / 399)
 - (3) ينظر : ابن كمال باشا ، رسالة في تحقيق تعريب الكلمة الأعجمية ، (ص 7)
 - (4) ينظر : يوسف سر كيس ، معجم المطبوعات العربية والمعرية (1 / 227)
 - (5) ذكر ذلك أحمد أوغلو في كتابه " ابن كمال " الذي ألف في اللغة التركية وطبعته وزارة الثقافة التركية عام 1987 . ينظر : أحمد أوغلو ، ابن كمال ، ، وزارة الثقافة التركية عام 1987 . (ص 1)
 - (6) ينظر : عمر كحالة ، معجم المؤلفين (1 / 238)
 - (7) ينظر : بطرس بن بولس البستاني ، دائرة المعارف ، مطبعة المعارف ، بيروت 1876م (482/3)
 - (8) ينظر : مجموعة من العلماء ، الموسوعة الإسلامية التركية ، وزارة الشؤون الدينية ، اسطنبول ، 1977م (ص 561)
 - (9) ينظر : بطرس بن بولس البستاني ، دائرة المعارف (482/3)
 - (10) ينظر : مجموعة من العلماء ، الموسوعة الإسلامية (ص 561)

ثالثاً : نشأته وطلبه للعلم .

نشأ ابن كمال باشا في حجر عزّ ودلال ، حيث كانت لأسرته مكانة عالية، إضافة إلى ما عُرفت به من علم وفضل، فقد كان جده أحد أمراء الدولة العثمانية ، وأبوه كان من القادة المشهورين في الدولة العثمانية . وكان من الممكن أن يختار سيرة حياته مثل سير آبائه وأجداده من العسكرية ، والجنديّة ، والرئاسة ، والسياسة ، والتمتع بمثلذات الدنيا ، والانصراف إلى ملاهيها المباحة؛ ولكن شاءت إرادة الله تعالى أن يتغير مجرى حياته .

وقد ذكر الشيخ الكفوي في " كتائب أعلام الأخيار " نشأته، فقال : " نشأ ابن كمال باشا في حجر العزّ والدلال ، ومال في صباه إلى تحصيل العلم والكمال ، وأنفق ريان عمره في اقتباس كل فضيلة تسمو به إلى المحل الأرفع، وصرف حداثة سنه في إحراز كل معرفة تُعليه ذروة العزّ الأنفس ، والمجد الأتلع ، وحفظ القرآن الكريم، وضبط في ابتداء أمره من اللغة ما نفع بها غلة صدره ، وأحاط علماً بوجوه القراءات والعلل، وأمن على نفسه غائلة التورط في مداحض الزلل ، ثم استظهر في فنون الأدب كتباً قلما يتصدى لحفظها أقرانه، ويهتدي لضبطها أسنانه ، ثم استولى على أخذ الشعر، ورقى إلى الاعجاز منزلة السحر .

ثم حدثت في طبعه الشريف داعية الرئاسة، لما كان آباؤه من أصحاب الكرّ والفرّ والسياسة ⁽¹⁾، فلحق بزمرة العسكر في عهد السلطان بايزيد خان ، وذلك اقتداء بعادات عائلته الكريمة .

وعلى الرغم من التحاقه بالجيش العثماني، فقد كان لا ينقطع عن تحصيل العلم والمعرفة . وقد روى أصحاب التراجم قصة حكاها ابن كمال باشا عن نفسه، توضح مكانة العلماء وتكريم السلطان العثماني لهم، في تلك الحقبة من الزمان، وذلك أنه كان مع السلطان بايزيد في سفر إلى الغزوة ، وكان الوزير وقتئذٍ إبراهيم باشا بن خليل باشا، وكان وزيراً عظيم الشأن ، وكان في ذلك الزمان معهم أمير يُقال له: أحمد بن أورنوس، وكان عظيم الشأن جداً لا يتصدّر عليه أحد من الأمراء، وفي ذات يوم كان

(1) محمود بن سليمان الكفوي، كتائب أعلام الأخيار من فقهاء مذهب النعمان المختار، تحقيق : عبد اللطيف عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 2018م (2/633)

ابن كمال باشا واقفاً على قدميه قدام الوزير المزبور والأمير المذكور جالساً عنده، إذ جاء رجل من العلماء رث الهيئة دنيء اللباس فجلس فوق الأمير المذكور، ولم يمنعه أحد عن ذلك، فتحير ابن كمال باشا فيه، فقال لبعض رفقاؤه: من هذا الذي تصدر مثل هذا الأمير؟ فقال له رفيقه: هو رجل عالم مدرّس بمدرسة "فلبه" يقال له: المولى لطفي. فسأله عن ما يتقاضاه من راتب في وظيفته، فقال له: ثلاثون درهماً!، فاستغرب ابن كمال باشا من ذلك. وقال: كيف يتصدّر على هذا الأمير ومنصبه هذا المقدار؟ فأجابه رفيقه: إن العلماء معظّمون لعلمهم، ولو تأخر لم يرخص بذلك الأمير ولا الوزير⁽¹⁾.

فما طرأت على ابن كمال هذه الحادثة، تفكّر في نفسه، وقال: إني لا أبلغ مرتبة الأمير المزبور في الإمارة، ووجد في نفسه أيضاً أنه لو اشتغل بالعلم لأمكن له بلوغ رتبة العالم المذكور؛ ومن ثم يجد التقدير والاحترام من السلاطين والأمراء والناس.

فغزم على الاشتغال بالعلم الشريف منذ ذلك الوقت؛ فلما عاد من السفر وصل إلى خدمة المولى "لطفي" وقد أعطي عندئذ مدرسة دار الحديث بمدينة أدرنه، وقرأ عليه حواشي شرح المطالع؛ ثم لازمه طوال وقته.

ومن هنا تغير مجرى حياته جذرياً، وعاد إلى صفوف طلبة العلم الشريف⁽²⁾؛ ثم قرأ على أيدي أفاضل العلماء الذين حملوا شهرة علمية واسعة في العلم والخلق والأدب، إلى أن صار إماماً في كل فن بارعاً في كل علم، وبه نال المجد والرفعة، وطار شهرته في الآفاق، وتحدث عن العلماء عبر العصور.

رابعا: عقيدته ومذهبه.

كان ابن كمال باشا مثل غيره من علماء الدولة العثمانية، حنفي المذهب، ماتريدي المعتقد، وقد صرح بهذا بنفسه⁽³⁾.

(1) ينظر: طاشكبري زادة، الشقائق النعمانية (ص: 226) محمود بن سليمان الكفوي، كتائب أعلام الأخيار (634-633/2)

(2) ينظر: المصدر السابق (ص: 226) المصدر السابق (634-633/2)

(3) ينظر: ابن كمال باشا، مسائل الاختلاف بين الأشاعرة والماتريديّة، تحقيق سعيد فودة، دار الفتح للنشر والتوزيع، ط 1، 2009 (ص 11)

خامساً : شيوخه .

قرأ ابن كمال باشا على كبار علماء عصره ، ومنهم :

1. العالم العَامِل والفاضل الكَامِل المُولى لطف الله التوقاتي الشهير بمولانا لطفي (ت: 900هـ)⁽¹⁾، لازمه ابن كمال باشا حوالي ثلاث عشرة سنة ، ودرس على يديه النحو والفقه واللغة والفرائض .⁽²⁾
2. العالم العَامِل مُصلح الدين مصطفى القسطلاني الرومي الحنفي (ت: 901هـ)⁽³⁾، أخذ الشيخ ابن كمال باشا عنه علم الفروع والأصول ، وحصل منه علو الإسناد.⁽⁴⁾
3. المولى محيي الدين محمد بن إبراهيم الرومي الحنفي، الشهير بابن الخطيب، أو خطيب زاده (ت: 901هـ)⁽⁵⁾، كان من بين من قرأ عليهم ابن كمال باشا⁽⁶⁾.
4. المولى العالم العَامِل والفاضل الكامل الشهير بمعروف زاده معلم السلطان بايزيد خان⁽⁷⁾، أو المعروف بابن المعروف⁽⁸⁾، كان من بين من قرأ عليهم ابن كمال باشا⁽⁹⁾.

-
- (1) ينظر : طاشكُبري زَادَه ، الشقائق النعمانية (ص: 169)، نجم الدين الغزي، الكواكب السائرة (302 / 1)
 - (2) ينظر : يونس عبد الحي ما ، تحقيق ودراسة سورقي الفاتحة والبقرة من تفسير ابن كمال باشا ، رسالة ماجستير ، كلية القرآن الكريم ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، السعودية ، 1411هـ (30/1)
 - (3) ينظر : ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب (10 / 18) طاشكُبري زَادَه ، الشقائق النعمانية (ص: 87)
 - (4) ينظر : محمود بن سليمان الكفوي، كتائب أعلام الأخيار (2 / 585) طاشكُبري زَادَه ، الشقائق النعمانية (ص: 226)
 - (5) ينظر : ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب (10 / 15) الزركلي، الأعلام (5 / 301)
 - (6) ينظر : المصدر نفسه (10 / 335)
 - (7) ينظر : نجم الدين الغزي ، الكواكب السائرة (1 / 240)
 - (8) ينظر : طاشكُبري زَادَه ، الشقائق النعمانية (ص: 119)
 - (9) ينظر : المصدر نفسه (ص: 227)، نجم الدين الغزي ، الكواكب السائرة (2 / 108)

سادسا: تلاميذه .

الرحلة الطويلة التي أمضاها ابن كمال باشا - رحمه الله - في طلب العلم وتحصيله ، والسمعة الطيبة التي حازها ، جعل طلبة العلم من جميع أنحاء الدولة العثمانية ، يتوافدون عليه لأخذ العلم عنه ، ولم تذكر المصادر تلاميذه، ولكن ورد ذكرهم عند أهل التراجم، ومن أبرز تلامذته :

1. الإمام العلامة محيي الدين محمد بن بير محمد باشا الحنفي (ت: 941هـ).⁽¹⁾
2. الإمام هداية الله بن بار علي التبريزي الأصل القسطنطيني الحنفي ، (ت: 949هـ)⁽²⁾ .
3. المولى محيي الدين محمد بن عبد الله، الشهير بمحمد بيك (ت: 950هـ)⁽³⁾ .
4. العالم الفاضل المولى عبد الكريم الويزوي (ت: 961هـ).⁽⁴⁾
5. العالم العامِل والمولى الكامل درويش محمد (ت: 962هـ)⁽⁵⁾
6. المولى تاج الدين إبراهيم المناوي الحنفي (ت: 974هـ).⁽⁶⁾
7. الإمام محمد بن عبد الوهاب بن عبد الكريم، الشهير بعبد الكريم زاده الحنفي (ت: 975هـ)⁽⁷⁾ .
8. المولى مُصلح الدين الشهير ببستان الحنفي (ت: 977هـ)⁽⁸⁾ .
9. زكريا بن بيرام الأنقره وي مفتي الإسلام الرومي الحنفي (ت: 1001هـ).⁽¹⁾

(1) ينظر : ابن العماد الحنبلي ،شذرات الذهب (346/10 - 347) طاشكُبري زَادَه، الشقائق النعمانية (ص: 273)

(2) ينظر : المصدر نفسه (399-400)، نجم الدين الغزي، الكواكب السائرة (2/ 252)

(3) ينظر : المصدر نفسه (407-408) المصدر نفسه (2/ 37)

(4) ينظر : طاشكُبري زَادَه، الشقائق النعمانية (ص: 302)

(5) ينظر : المصدر نفسه (ص: 307)

(6) ينظر : ابن العماد الحنبلي ،شذرات الذهب (549 / 10)

(7) ينظر : طاشكُبري زَادَه، الشقائق النعمانية (ص: 384) ابن العماد الحنبلي ،شذرات الذهب (555 / 10).

(8) ينظر : المصدر نفسه (ص: 395) المصدر نفسه (563 / 10)،

سابعاً : وفاته .

اتفق أصحاب التراجم الذين ترجموا لحياة ابن كمال باشا على أن وفاته كانت في سنة (940هـ) بمدينة القسطنطينية ⁽²⁾، وقد ذكر الأستاذ جميل بيك في عقود الجواهر: أنه توفي لليلتين خلتا من شوال سنة (ت: 940هـ) ودفن في باب أدرنة، بدار الخلافة في زاوية محمود جلبي ⁽³⁾، ويعرف هذا الموقع الآن بمقبرة الشهداء في مدينة استانبول .

-
- (1) ينظر : نجم الدين الغزي ،الكواكب السائرة (3 / 137)، إسماعيل البغدادي، هدية العارفين، دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان (1 / 374)
- (2) ينظر : طاشكُزُبي زَادَه ،الشقائق النعمانية (ص: 227)، نجم الدين الغزي، الكواكب السائرة (2 / 109)، اللكنوي ، الفوائد البهية في تراجم الحنفية (ص: 22) الزركلي، الأعلام (1 / 133)
- (3) ينظر : جميل بيك العظم، عقود الجواهر في تراجم من لهم خمسون تصنيفاً فائدة فأكثر ، المطبعة الأهلية ،بيروت، 1326هـ (1 / 218)
-

المبحث الثاني السيرة العلمية للمؤلف

أولاً : مكانته العلمية وثناء العلماء عليه .

كان ابن باشا من أكابر العلماء العثمانيين في عصره ، وبلغ في العلم منزلة يشار إليها بالبنان ، بل أصبح أكبر ممثل للثقافة العثمانية الإسلامية في النصف الأول من القرن السادس عشر الميلادي ، فملازمته لعظماء عصره في العلوم المختلفة جعلته يُتقن أكثر من علم ، كما يُتقن أكثر من لغة ، الفارسية إلى جانب اللغة القومية ؛ وهي التركية ، فضلاً تخرسه في العربية ، لغة الدين والتشريع ، وله في هذه اللغات الثلاث ، مؤلفات تكشف عن شخصيته الموسوعية ، ومكانته الرفيعة في كل العلوم التي تناوّلها⁽¹⁾ .

وقد أعطي توفيق الله وعونه فتبحر في عدد من العلوم : كال تفسير ، والحديث ، والفقه ، والنحو ، والتصريف ، والمعاني ، والبيان ، والأصول ، والكلام ، والكلام ، والمنطق ، والتاريخ .

ونال شهرة علمية عظيمة بين علماء عصره ، وحاز التقدير والتبجيل من علماء العصور اللاحقة ، وقد صنف مصنّفات قيمة ، ولقي قبولاً حسناً ؛ فهو يعتبر من أكابر العلماء العثمانيين ، بل هو من أكابر علماء المسلمين قاطبة .

ولقد أثنى عليه العلماء بثناء عطر عبر العصور والقرون المختلفة .

فقد قال عنه تقي الدين التميمي في الطبقات السنية : " الإمام العالم ، العلامة ، الرحلة ، الفهامة ، أوجد أهل عصره ، وجمال أهل مصره ، من لم يخلف بعده مثله ، ولم تر العيون من جمع كماله وفضله .. وكان رحمه الله تعالى ، في كثرة التأليف ، وسرعة التصنيف ، ووسع الاطلاع ، والإحاطة بكثير من العلوم ، في الديار الرومية ، نظيراً للحافظ جلال الدين السيوطي في الديار المصرية " ⁽²⁾ .

(1) ينظر : ابن كمال باشا ، أسرار النحو ، تحقيق : أحمد حسن حامد ، منشورات دار الفكر ، عمان ، (ص11)

(2) تقي الدين التميمي ، الطبقات السنية في تراجم الحنفية ، تحقيق : د. عبد الفتاح محمد الحلو ، دار الرفاعي (1/ 355-357)

وقال عنه صاحب الشقائق النعمانية : " وكان رحمه الله تعالى من العلماء الذين صرفوا جميع أوقاتهم إلى العلم ، وكان يشغل به ليلاً ونهاراً ، ويكتب جميع ما لاح بباله الشريف ، وقد فتر الليل ، والنهار ، ولم يفتر قلمه ، وصنف رسائل كثيرة في المباحث المهمة الغامضة .. وكل تصانيفه مقبولة بين الناس ، وكان صاحب أخلاق حميدة حسنة ، وأدب تام ، وعقل وافر ، وتقدير حسن ملخص ، وله تحرير مقبول جداً ؛ لإيجازه مع وضوح دلالته على المراد "(1).

وقال عنه صاحب طبقات المفسرين : " علامة الروم العالم الفاضل الكامل .. علمه وفضله معلوم ومشهور في الآفاق .. وَكَانَ بَحْرًا زَاخِرًا فِي الْعُلُومِ ، قد صنف رسائل كثيرة أكثر من أن تحصى شائع ومتداول في أيدي العلماء "(2) وأجل نجم الدين الغزي فقال عنه : " العالم العلامة ، الأوحد ، المحقق الفهامة "(3).

وقد كتب عنه الدكتور رشيد عبد الرحمن العبيدي رحمه الله في مجلة المورد العراقية . يقول : " ولعل أوضح ما يتميز به هذا الرجل في منهج تأليفه ؛ هو دقة ملاحظته ، وتحريره للمسائل والمشكلات اللغوية الدقيقة ، ومعالجتها بروح علمية صرفة من غير تحيز أو عصبية "(4).

وأثنى عليه علماء القاهرة وأقروا له بالفضل ، فحين دخوله مصر مع السلطان سليم خان ، وكان آنذاك قاضياً بالعسكر المنصور ، لقيه أكابر العلماء ، وناظروه ، فأقروا له بالفضل والكمال . (5)

(1) طاشكُبري زَادَه ، الشقائق النعمانية (ص: 227)

(2) الأدنه وي ، طبقات المفسرين ، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي ، مكتبة العلوم والحكم -

السعودية ، ط1 ، 1417هـ - 1997م (ص: 373)

(3) نجم الدين الغزي ، الكواكب السائرة (2/ 108)

(4) ابن كمال باشا ، كتاب التنبيه على غلط الجاهل والنيب ، تصحيح وتعليق: د. رشيد العبيدي ، مجلة

المورد العراقية ، العدد (4) سنة 1980 م (ص551)

(5) اللكنوي ، الفوائد البهية في تراجم الحنفية (ص: 22) ، تقي الدين التميمي ، الطبقات السنية

(356/1)

وأجاز له بعض علماء الحديث ، وأفاد واستفاد ، وحصل به علو الإسناد ، وشهد له علماءها بالفضائل الجمة ، والإتقان في سائر العلوم المهمة .⁽¹⁾

ثانيا : مؤلفاته .

كان ابن كمال باشا باحثاً موسوعياً، خاض غمار التأليف في فنون شتى، ولو تصفّحنا عناوين مؤلفاته التي ذكرت في المصادر، لوجدناه عالماً فذاً محيطاً بكثير من العلوم، فقد صنّف في: التفسير، والفقه، والفرائض، والأصول، وعلم الكلام، والبلاغة، واللغة، ولم يقف عند التأليف بالعربية، ولكنه ألّف بالفارسية والتركية، كما كان بارعاً في النظم والإنشاء أيضاً، فهو رجل موهوب، وقد وهب نفسه للعلم، فأثمر جهده عن حصيلة متميزة، وليس من اليسير حصر مؤلفاته، خاصة أنه كان يعتمد إلى اختيار الموضوعات الدقيقة، فيصنف فيها، ولذا كثرت رسائله⁽²⁾.

وقد دل عليه وصف المؤرخين له بكثرة التأليف ، وأن له في كل علم جهد قدمه ، وقال سر كيس: " وله مؤلفات تزيد على مائة وخمسة وعشرين كتاباً - وقلما أن يوجد فن إلا وله فيه مصنف "⁽³⁾.

فهو عالم موسوعي بحق ، ألّف في جميع العلوم والفنون ، حتى شبّهه الدكتور ناصر الرشيد في كثرة تأليفه "بالسيوطي وابن الجوزي وابن حزم وابن تيمية ممن اشتهر في تاريخ الإسلام بكثرة التأليف"⁽⁴⁾.

وقد أسهم هذا العالم الجليل في شتى جوانب العلوم الإسلامية والعربية ، فأحاول أن ألخص هذه الجهود العظيمة بذكر بعض المصادر من كل نوع من هذه المؤلفات في المجالات الآتية :

(1) تقي الدين التميمي، الطبقات السنية (356/1)

(2) ينظر : ابن كمال باشا، تلوين الخطاب، دراسة وتحقيق : عبد الخالق بن مساعد الزهراني ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، الطبعة: السنة 33 - العدد (113) 1421 هـ (ص: 302)

(3) يوسف سر كيس، معجم المطبوعات العربية والمعربة (1/ 227)

(4) ابن كمال باشا ، رسائل ابن كمال باشا اللغوية، تحقيق : د. ناصر بن سعد الرشيد ، طبعة النادي الأدبي - الرياض 1401 هـ (ص11)

▪ العقائد والفرق الإسلامية .

1. الاختلاف بين الأشاعرة والماتريدية⁽¹⁾ .
2. رسالة في ألفاظ الكفر⁽²⁾ .
3. رسالة في العلم وماهيته⁽³⁾ .
4. رسالة معمولة في بيان سر عدم نسبة الشر إلى الله تعالى⁽⁴⁾ .
5. رسالة في القضاء والقدر⁽⁵⁾ .
6. رسالة في تحقيق توقيفية أسماء الله تعالى - في الكلام⁽⁶⁾ .
7. رسالة الغيب - في العقائد⁽⁷⁾ . وهي موضوع بحثنا .

▪ التفسير وعلوم القرآن .

1. تفسير ابن كمال باشا ، وهو تفسير للقرآن العظيم ، وصل فيه إلى سورة الصافات ، ووصف بأنه تفسير لطيف ، فيه تحقيقات شريفة ، وتصرفات عجيبة⁽⁸⁾ .
2. تفسير آية الكرسي⁽⁹⁾ .

(1) ينظر : علي الرضا قره بلوط - أحمد طوران قره بلوط ، معجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم - المخطوطات والمطبوعات ، إعداد : دار العقبة ، قيصري - تركيا ، ط 1 ، 1422 هـ - 2001 م (1 / 248)

(2) ينظر : المصدر نفسه (1 / 257)

(3) ينظر : حاجي خليفة ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، مكتبة المشنى - بغداد ، 1941 م (1 / 878)

(4) محمد عايش ، فهرس المخطوطات العربية في المكتبة الوطنية النمساوية ، مؤسسة سقيفة الصفا العلمية ، جدة - المملكة العربية السعودية ، الطبعة : الأولى ، 1429 هـ - 2008 م (ص : 413)

(5) ينظر : محمد عايش ، فهرس المخطوطات العربية في المكتبة الوطنية النمساوية (ص : 411)

(6) ينظر : علي الرضا قره بلوط - أحمد طوران قره بلوط ، معجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم (1 / 263)

(7) ينظر : المصدر نفسه (1 / 257)

(8) ينظر : حاجي خليفة ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (1 / 439)

(9) ينظر : علي الرضا قره بلوط - أحمد طوران قره بلوط ، معجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم (1 / 251)

3. تفسير سورة الإخلاص⁽¹⁾.

4. رسالة في الحمدله⁽²⁾.

5. حاشية على السيد الشريف على الكشاف للزخشري⁽³⁾.

ثالثا: الحديث وعلومه.

1. الأربعون في الحديث، ذكره حاجي خليفة في الكشف، وقال: "جمع ثلاث أربعينات، وشرحها، واختار ما جزل لفظه، وحسن فقرته، وليس كل منها أربعين، بل بعضها عشرون".⁽⁴⁾

2. شرح دعاء القنوت⁽⁵⁾.

3. شرح الجامع الصحيح للبخاري⁽⁶⁾.

4. شرح مشارق الأنوار النبوية من صحاح الأخبار المصطفوية⁽⁷⁾.

5. شرح مصابيح السنة للإمام البغوي (ت: 516هـ)⁽⁸⁾.

6. رسالة في مصطلحات المحدثين⁽⁹⁾.

7. شرح أربعين النووية⁽¹⁰⁾.

رابعا: الفقه وأصوله.

1. تغيير التنقيح، أصلح المؤلف مواقع طعن في كتاب تنقيح الأصول لصدر

(1) ينظر: إسماعيل البغدادي، هدية العارفين (1/ 223)

(2) ينظر: المصدر السابق (1/ 254)

(3) ينظر: ابن عماد الحنبلي، شذرات الذهب (10/ 336)

(4) ينظر: حاجي خليفة، كشف الظنون (1/ 1)

(5) ينظر: علي الرضا قره بلوط - أحمد طوران قره بلوط، معجم تاريخ التراث الإسلامي (1/ 268)

(6) ينظر: إسماعيل البغدادي، هدية العارفين (1/ 141)

(7) ينظر: المصدر نفسه (1/ 141)

(8) ينظر: المصدر نفسه (1/ 141)

(9) ينظر: علي الرضا قره بلوط - أحمد طوران قره بلوط، معجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم (1/ 275)

(10) إسماعيل البغدادي، هدية العارفين (1/ 141)

- الشريعة عبيد الله بن مسعود المحبوبي البخاري (ت: 747هـ) (1).
2. حاشية على التلويع للتفتازاني (2).
3. أشكال الفرائض (3).
4. إيضاح الإصلاح في الفقه الحنفية (4).
5. شرح الهداية للمرغيناني (ت: 593هـ) (5).
- خامسا : الأخلاق والتصوف .
1. رسالة في مدح السَّعي وذم البطالة (6).
2. نزهة الخاطر (7).
3. الأجوبة للإستفتاء للشيخ جمال الدين، بخصوص طائفة متصوفة يجلسون ويذكرون الله تعالى متحلِّقين (8).
4. رسالة في الأخلاق (9).
- سادسا : اللغة العربية والآدب.
1. أسرار النحو (10).

-
- (1) ينظر: طاشكُبري زَادَه، الشقائق النعمانية (ص: 227)، نجم الدين الغزي، الكواكب السائرة (109 / 2) إسماعيل البغدادي، هدية العارفين (1 / 141)
 - (2) ينظر: ابن عماد الحنبلي، شذرات الذهب (10 / 336) طاشكُبري زَادَه، الشقائق النعمانية (ص: 227)
 - (3) ينظر: حاجي خليفة، كشف الظنون (1 / 81)، إسماعيل البغدادي، هدية العارفين (1 / 141)
 - (4) ينظر: الزركلي، الأعلام (1 / 133)
 - (5) ينظر: طاشكُبري زَادَه، الشقائق النعمانية (ص: 227) نجم الدين الغزي، الكواكب السائرة (109 / 2)
 - (6) ينظر: إسماعيل البغدادي، هدية العارفين (1 / 142)
 - (7) ينظر: المصدر السابق
 - (8) ينظر: علي الرضا قره بلوط - أحمد طوران قره بلوط، معجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم (1 / 248)
 - (9) ينظر: المصدر نفسه (1 / 256)
 - (10) ينظر: المصدر نفسه (1 / 249)

2. التنبيه على غلط الجاهل (الخامل) والتنبيه⁽¹⁾.
3. رسالة في تحقيق التغليب⁽²⁾.
4. رسالة في تحقيق السينات⁽³⁾.
5. الفلاح في شرح المراح⁽⁴⁾.

(1) ينظر: حاجي خليفة ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (1/ 488)

(2) ينظر: المصدر نفسه (1/ 854).

(3) ينظر: علي الرضا قره بلوط - أحمد طوران قره بلوط، معجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم (1/ 254)

(4) ينظر: إسماعيل البغدادي ، هدية العارفين (1/ 142)

المبحث الثالث

التعريف بالرسالة وأهميتها ومنهجها بالتحقيق.

أولاً : عنوان الرسالة وبيان نسبتها للمؤلف :

عنوان الرسالة : قد سماها المترجمون بأسامي عدة منها :

1. رسالة في المغيبات الخمس : وبهذا الاسم ذكرها جميل بك⁽¹⁾ ، " وبروكلمان برقم 11أ ، وآدسز برقم (34)⁽²⁾ ، وعلي الرضا قره بلوط⁽³⁾.
2. رسالة الحجر والرجم لأهل الزجر والنجم : وبهذا الاسم ذكرها جميل بك⁽⁴⁾ ، وعلي الرضا قره بلوط⁽⁵⁾.
3. رسالة حد الفعل : وبهذا الاسم ذكرها يونس عبد الحي ما⁽⁶⁾.
4. رسالة في وجه الاستثناء في قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [سورة النمل: 65] وبهذا الاسم ذكرها أحمد تيمور باشا⁽⁷⁾ ، وعلي الرضا قره بلوط⁽⁸⁾.

(1) ينظر: جميل بيك العظم، عقود الجواهر (1/ 221)

(2) ينظر : الدكتور سيد باعجوان، شيخ الاسلام ابن كمال باشا وآراؤه الاعتقادية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، 2005م (ص98)

(3) علي الرضا قره بلوط - أحمد طوران قره بلوط، معجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم (1/ 270)

(4) ينظر: جميل بيك العظم، عقود الجواهر (1/ 220)

(5) علي الرضا قره بلوط - أحمد طوران قره بلوط، معجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم (1/ 252)

(6) ينظر : يونس عبد الحي ما ، تحقيق ودراسة سورقي الفاتحة والبقرة من تفسير ابن كمال باشا ، (58/1)

(7) ينظر: أحمد تيمور باشا، فهرس الخزانة التيمورية ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1367- 1948 (85/3)

(8) ينظر : علي الرضا قره بلوط - أحمد طوران قره بلوط، معجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم (1/ 270)

5. رسالة في بيان الغيب :وبهذا الاسم ذكرها بروكلمان برقم (74) ⁽¹⁾ ، و علي الرضا قره بلوط ⁽²⁾.

6. ووجدت في إحدى النسخ التي اعتمدتها عنواناً بارزاً هو: " هذه رسالة في معنى قوله تعالى ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [سورة النمل: 65].

فمن عادات المؤلف -رحمه الله- أن يسمي مؤلفاته بعد انتهائه منها ، ويرمز لها بحساب الجمل في بعض الأحيان ، لذا لا أعتقد أنه قد سماها باسم معين ، لأنه لم ينص على تحديد عنوانها في مقدمة رسالته ، ولذا ارتئيت في تسمية هذه الرسالة القيمة بـ (رسالة في بيان الغيب - المغيبات الخمس -) لأنها أشمل لما جاء في مضمون الرسالة من سائر التسميات الأخرى .

أما نسبة هذه الرسالة إلى العلامة ابن كمال باشا فهذا مما اتفقت عليه الكتب التي ترجمت لابن كمال باشا ، وكتب الفهارس بنسبة هذه الرسالة له ⁽³⁾ .

ثانياً: موضوع الرسالة .

في هذه الرسالة بين ابن كمال باشا حكم الاستثناء في قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [سورة النمل: 65] ، فيبين أهميته واختلاف العلماء في حكمه من حيث الوصل والانقطاع ، مُستشهداً ببعض آراءهم ، ثم شرع في بيان تعريف الغيب، وبين القيد المذكور فيه عند العلماء ، ثم تطرق إلى ذكر المغيبات الخمس الواردة في قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ [سورة لقمان: 34] ، مع بيان أسباب نزول الآية . إلى جانب ذلك شرع بيان بطلان دعوى

(1) ينظر : الدكتور سيد باغجوان ، شيخ الاسلام ابن كمال باشا وآراؤه الاعتقادية ، (ص 98)

(2) ينظر: المصدر السابق (1 / 257)

(3) ينظر : جميل بيك العظم ، عقود الجواهر (1 / 220) علي الرضا قره بلوط - أحمد طوران قره بلوط ، معجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم (1 / 257) أحمد تيمور باشا ، فهرس الخزانة التيمورية ، (85/3) يونس عبد الحي ما ، تحقيق ودراسة سورتي الفاتحة والبقرة من تفسير ابن كمال باشا (1/58)

إطلاع الجن على الأمور الغيبية ، وحكم ما يلقيه الجن إلى الإنس ، وقد أسهب في هذه المسألة، واستغرقت منه معظم صفحات الرسالة، ولا غرابة في ذلك لارتباطها بعالم الغيب ، وذكر بعدها أضرب الكهانة عند العرب، كما أورد شبهة إبطال الكرامات عند المعتزلة ؛ ثم رد عليها وبين أقوال العلماء فيها، وختم بحثه بمسألة إخبار الجن عن المسروقات وحكم الشرع في ذلك .

ثالثا : أهمية الرسالة .

ولهذه الرسالة أهمية خاصة لعدة أسباب ، منها .

1. كونها وطيدة الصلة بعلم العقيدة ، ووثيقة النسب بمبحث التوحيد المتعلق بمعرفة أسماء الله تعالى وصفاته وأفعاله ، فمن هذه الجهة حاز الشرف
2. كون مصنفه هو ابن كمال باشا ، من أشهر العلماء في عصره .
3. أن مؤلفه سلك فيه طريق الاختصار حتى يسهل تناوله للناس كافة .
4. لم يسبق تحقيق الرسالة ، وإخراجها للقراء والباحثين .

خامسا: وصف النسخ الخطية .

يوجد للرسالة نسختان :

النسخة الأولى ، وسميتها (أ): نسخة مصورة من مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي، مكتبة المخطوطات على موقع مكتبة الألوكة ، وأصل هذه النسخة في مكتبة برنستون ، وهي نسخة مكتوبة بخط مشرقى نسخ حسن ، ويقع في عشرة أوراق، في الورقة صفحة واحدة تتضمن (22 سطرا)، ويتألف كل سطر من (18) كلمة تقريبا ، وقد كتبت بالمداد الأسود، مع تميز لبعض الكلمات بالخط الأحمر، وخطوط تنبيه بالأحمر أيضاً. ولم يرد في النسخة تاريخ كتابتها ولا اسم الناسخ . ولوضوح هذه النسخة ونفاستها فقد اتخذتها أصلاً .

أما النسخة الثانية، ورمزت لها بالرمز (ب): فهي من مخطوطات مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض ، تحت رقم (3366 خ) ، وهي نسخة مكتوبة بخط مشرقى نسخ حسن ، ويقع في (13) ورقة في الورقة صفحتان ، في كل صفحة (21) سطراً ، ويتألف كل سطر من (8) كلمات تقريبا ، وقد كتبت بالمداد الأسود مع تميز لعنوانها، ولم يرد في النسخة تاريخ كتابتها ولا اسم الناسخ .

سادساً: منهجي في التحقيق .

طريقة العمل في تحقيق هذا المخطوط والتعليق عليه أخصها في الخطوات الآتية :

1. ضبط عبارة النص وشكلها بحسب الوسخ والطاقة، بعد نسخها ومقابلتها ، مع مراعاة علامات الإملاء والترقيم قدر الإمكان .
2. تخرج الآيات القرآنية من مواضعها في كتاب الله تعالى ، ورسمها بخط المصحف.

3. وخرجت الأحاديث الواردة في نص الرسالة من مصادرها وذكرت حكم العلماء عليها .

4. لم أترجم للأعلام المشهورة التي وردت في النص ، وكتفيت بترجمة موجزة للأعلام غير المشهورين ، وذلك احترازاً من إثقال الهوامش .

5. عزوت النقول والاقتباسات إلى مواردها الأصلية، فإن تعذرت الإحالة إليها ، وثقت من غيرها.

6. قرأت المخطوط بدقة وعناية ، ثم نسخته وفق قواعد الإملاء الحديث ، ثم قابلت ما كتبت مع النسخين، وعند اختلافهما أثبت ما رأيته صواباً منهما ، وأشير في الهامش إلى ما فيه النسخة الثانية .

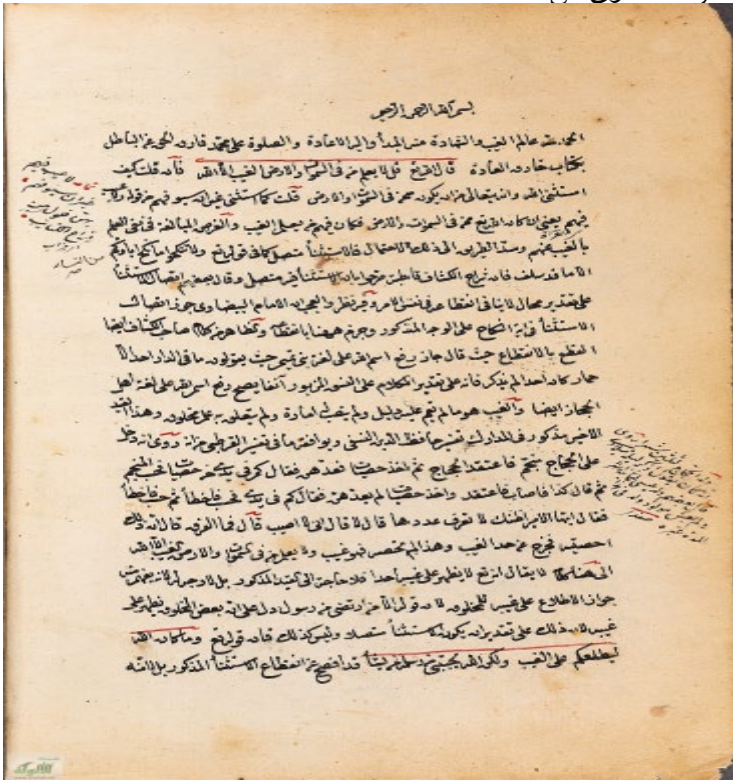
7. اعتمدت على طريقة التوثيق المختصر للمراجع في الحاشية، بذكر اسم المصنف وعنوان المرجع عند العزو إليه ، فرقم الجزء -إن تعددت الأجزاء- ويليهِ رقم الصفحة، وتم وضعها بين معقوفتين ، أما تفاصيل بيانات النشر فجعلته في فهرس المراجع حتى لا تثقل الحاشية بها .

8. توثيق المسائل العقدية والأصولية الواردة ، مع الإشارة إلى المرجع التي تفصل الكلام فيها ، بحيث يسهل الرجوع إليها على كل من يرغب من مزيد الاستفادة والبحث.

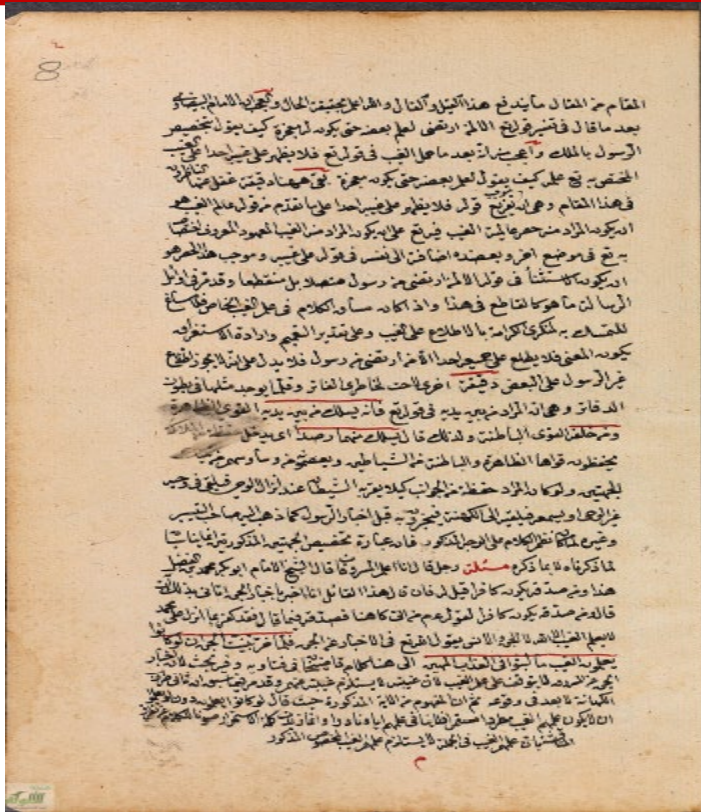
9. وضعت عناوين لكل مسألة عقدية حتى يستفيد القارئ ، وأدرجتها بين معقوفتين [__] ليتضح للقارئ أنها ليست من أصل المخطوط، وأشارت لذلك في المقدمة .

سابعاً: نماذج من نسخ المخطوط

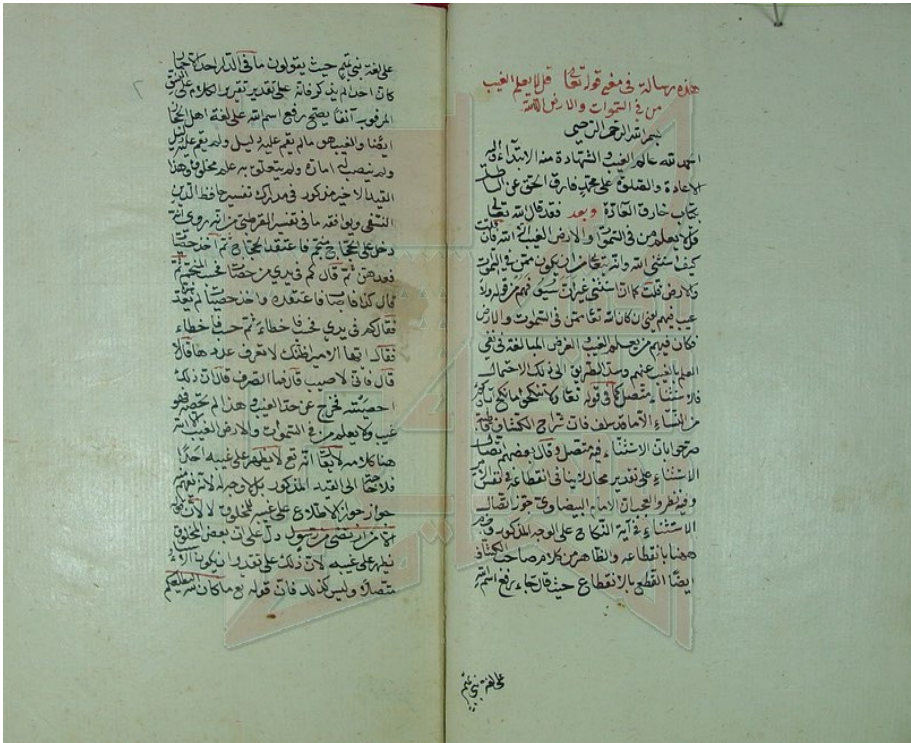
اللوحة الأولى من النسخة (أ)



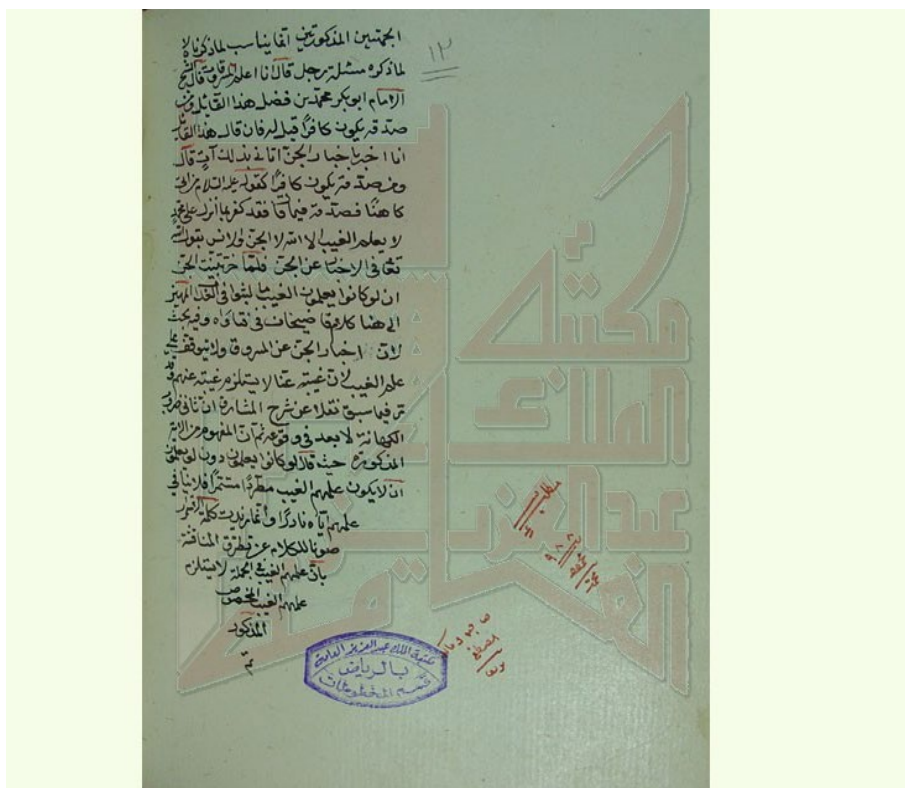
اللوحة الأخيرة من النسخة (أ)



اللوحة الأولى من النسخة (ب)



اللوحة الأخيرة من النسخة (ب)



القسم الثاني: النص المحقق.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله عالم الغيب ، منه المبدأ⁽¹⁾ وإليه الإعادة ، والصلاة على محمد، فارق الحق عن الباطل بكتاب خارق العادة .
[وبعد⁽²⁾]:

[الاستثناء في الآية]⁽³⁾

قال الله تعالى : «قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ»⁽⁴⁾، فإن قلت: كيف استثنى الله، وإنه يتعالى من أن يكون ممن في السموات والارض ؟ . قلت: كما استثنى⁽⁵⁾ « غَيْرَ أَنْ سَوْفَهُمْ » من قوله « وَلَا عِيبَ فِيهِمْ »⁽⁶⁾، يعني: إن كان الله تعالى ممن في السموات والأرض فكان فيهم من يعلم الغيب، والغرض: المبالغة في نفي العلم بالغيب عنهم، وسد الطريق إلى ذلك الاحتمال، فالاستثناء متصل كما في قوله تعالى : «وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ»⁽⁷⁾ فإن شراح «الكشاف»⁽⁸⁾ قاطبة صرّحوا بأن الاستثناء فيه متصل.⁽¹⁾

(1) في النسخة، (ب)، (الابتداء)

(2) ما بين المعقوفتين سقطت من (أ) واثبتت من (ب)

(3) ما بين المعقوفتين هي من وضع الباحث وليس من أصل المخطوط ، أدرجتها لإبرز معالم الرسالة وتوضيح شتى جوانبها

(4) [سورة النمل: 65]

(5) في النسخة، (ب)، (كما أن استثنى).

(6) أشار رحمه الله إلى بيت النَّابِغَةِ الذَّيَّانِي في قوله: [الطويل]

وَلَا عِيبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنْ سَوْفَهُمْ ... مِنْ قُلُوبٍ مِنْ قِرَاعِ الْكِتَابِ

ينظر البيت في: [عباس عبد الساتر، ديوان النابغة الذبياني ، (29/1)، ابن حجة الحموي، وخزانة الأدب، (399/2)، وجمال الدين ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، (ص: 155)]

(7) [سورة النساء: 22]

(8) الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل أو تفسير الزمخشري : من أهم تفاسير المعتزلة وأشهرها، وقد ألفه أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري إجابة لطلب كثير من علماء المعتزلة في عصره، وهذا التفسير ذو قيمة عالية - إذا أغفلنا القضايا الاعتزالية - لما تضمنه

وقال بعضهم : اتصال الاستثناء على تقدير محال لا ينافي انقطاعه في نفس الأمر⁽²⁾، وفيه نظر.

والعجب: أن الإمام البيضاوي⁽³⁾ جَوَّز اتصال الاستثناء في آية النكاح على الوجه المذكور⁽⁴⁾، وجزم ههنا بانقطاعه⁽⁵⁾، والظاهر من كلام صاحب الكشف أيضاً: القطع بالانقطاع حيث قال : « جاز رفع اسم الله على لغة بنى تميم، حيث يقولون: ما في الدار أحدٌ إلا حمارٌ، كأنَّ أحدًا لم يذكر »⁽⁶⁾؛ فإنه على تقدير الكلام⁽⁷⁾ على النسق المزبور⁽⁸⁾ آنفاً يصح رفع اسم الله على لغة أهل الحجاز أيضاً⁽⁹⁾.

[تعريف الغيب]

الْغَيْبُ: هو ما لم يَقم عَلَيْهِ دَلِيلٌ، وَلَمْ يَنْصَبْ لَهُ أَمَارَةٌ، وَلَمْ يَتَعَلَّقْ بِهِ عِلْمٌ مَخْلُوقٌ⁽¹⁰⁾. وهذا القيد الأخير مذكور في المدارك⁽¹¹⁾، تفسير حافظ الدين النسفي⁽¹⁾، ويوافقه ما في تفسير القرطبي⁽²⁾: من أَنَّهُ رُوي أَنَّهُ دخل على الحَجَّاجِ مُنَجِّمٌ فاعتقله

من كشفي لأوجه الإعجاز وإظهار الجمال النظم القرآني وبلاغته، ولا غرو في ذلك فقد برع مؤلفه في فنون اللغة والبلاغة والأدب". ينظر: [ابن خلكان، وفيات الأعيان، (5/ 168)، د. محمد الذهبي،

التفسير والمفسرون (1/ 304-306)]

(1) ينظر: [حجي الدين درويش، إعراب القرآن وبيانه، (7/ 247)]

(2) ينظر: [ابن الملقن، التوضيح لشرح الجامع الصحيح (5/ 90)]

(3) البيضاوي : هو قاضي القضاة ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي الشافعي وهو من بلاد فارس ، صاحب المصنفات، وعالم أذربيجان، ولي قضاء شيراز ، توفي بمدينة تبريز سنة 691 هـ وقيل: توفي سنة 685 هـ واسم تفسيره: أنوار التنزيل وأسرار التأويل. ينظر: [د. محمد الذهبي، التفسير والمفسرون، (1/ 211)]

(4) ينظر: [البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، (2/ 67)]

(5) ينظر: [المصدر نفسه (4/ 165)]

(6) ينظر: [الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل، (3/ 378)]

(7) في النسخة (ب) (على تقدير تقرير الكلام)

(8) في (ب) (المرغوب).

(9) ينظر: [حجي الدين درويش، إعراب القرآن وبيانه، (7/ 247)]

(10) ينظر: [أبو البقاء الكفوي، الكليات، (ص: 667)]

(11) ينظر: [النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل (2/ 617)]

الحجاج، ثم أخذ حصياتٍ فعدَّهن، فقال: كم في يدي من حصاةٍ⁽³⁾؟ فحسب المنجم ثم قال: كذا، فأصاب. فاعتقله وأخذ حصياتٍ لم يعدَّهن فقال: كم في يدي؟ فحسب فأخطأ ثم حسب فأخطأ، فقال: أيها الأمير أظنُّكَ لا تعرِفُ عددها، قال: لا. قال: فأني⁽⁴⁾ لا أُصيبُ. قال: فما الفرق؟ قال: إن ذلك أحصيته فخرج عن حدِّ الغيب، وهذا لم تحصِه فهو غيبٌ و﴿لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾⁽⁵⁾، إلى هنا كلامه⁽⁶⁾.

[الاطلاع على الغيب]

لا يقال أنه تعالى لا يظهر على غيبه أحداً فلا حاجة إلى القيد المذكور، بل لا وجه له، لأنه يفهم منه جواز الاطلاع على غيبه للمخلوق، [لا]⁽⁷⁾ لأن قوله: ﴿إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾⁽⁸⁾ دل على أن بعض المخلوق يظهر على غيبه، لأن ذلك على تقدير أن يكون الاستثناء متصلاً، وليس كذلك فإن قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾⁽⁹⁾ وقد أفصح عن انقطاع الاستثناء

(1) حافظ الدين النسفي هو ابو البركات عبد الله بن احمد بن محمود النسفي الحنفي: نسبة الى نسف من بلاد ما وراء النهر توفي سنة 701 هـ. أحد الزهاد المتأخرين، والأئمة المعترين، كان إماماً كاملاً عديم النظير في زمانه، رأساً في الفقه والأصول، بارعاً في الحديث ومعانيه، وهو صاحب التصانيف المفيدة المعتمدة في الفقه والأصول وغيرهما ومن تصانيفه مدارك التنزيل وحقائق التأويل ينظر: [د. محمد الذهبي، التفسير والمفسرون، (1/ 216)]

(2) القرطبي: هو محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري، القرطبي، الإمام المفسر، كان زاهداً، عابداً، حسن التصنيف، رحل إلى المشرق، واستقر بمصر، من كتبه: الجامع لأحكام القرآن، والتذكرة، توفي سنة 671 هـ. ينظر: [برهان الدين اليعمري، الديباج المذهب (2/ 308)، ابن العماد، شذرات الذهب (7/ 584)]

(3) في النسخة (أ) (حصيات)

(4) في النسخة (أ) (اني)

(5) [سورة النمل: 65]

(6) ينظر: [القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (13/ 226)]

(7) ما بين المعقوفتين سقطت من الاصل وأثبتت من (ب).

(8) [سورة الجن: 27]

(9) [سورة آل عمران: 179]

المذكور، بل لآئته [ق-و/1] إن⁽¹⁾ أريد بالغيب في قوله: ﴿عَلَىٰ غَيْبِهِ﴾ ما اختصَّ [به]⁽²⁾ علمه من المغيبات الخمس⁽³⁾ فلا إشكال، وإن أريد به جنس الغيب، فنقول: المنفي عن الغير إنما هو العلم على وجه المشاهدة والإحاطة من جميع الوجوه، فلذلك قال ﴿فَلَا يُظْهَرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا﴾⁽⁴⁾. ولم يقل: فلا يظهر غيبه على أحد. وبهذا التفصيل تبين أنَّ من أشهد الملائكة والأنبياء لا يكون اعتقاده [هذا]⁽⁵⁾ مخالفاً لنص الكتاب، فما ذكر في الخلاصة⁽⁶⁾ وغيره من الفتاوى⁽⁷⁾: رجل تزوج ولم يحضر شاهداً فقال: «خدا يرا ورسول خدا يرا كواه كردم او فرشتگان را كواه كردم»⁽⁸⁾ يكفر لأنه يعتقد أن الرسول والملك عالم⁽⁹⁾ بالغيب منظور فيه.

[بيان المغيبات الخمسة]

واعلم أنَّ المراد من المغيبات الخمسة ما ذكر في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾⁽¹⁰⁾ أي محفوظ علمها من جهته تعالى لا يصل إليه غيره، فإنَّ كون الشيء عنده تعالى عبارة عن كمال حفظه، وبهذا الوجه يظهر اختصاص العلم المذكور به تعالى. ﴿وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ﴾ أي يرسل المطر النافع بحسب المصالح على التدريج في

(1) (إن) سقطت من النسخة (ب)

(2) ما بين المعقوفتين سقطت من الأصل وأثبتت من (ب)

(3) في (ب) (الخمسة)

(4) [سورة الجن: 26]

(5) ما بين المعقوفتين سقطت من الاصل وأثبتت من (ب).

(6) لم أقف عليه.

(7) ينظر: [الشيخ نظام وجماعة من علماء الهند، الفتاوى الهندية المعروفة بالفتاوى العالمانية، (288/2)]

(8) معناه: أشهدت الله والرسول أو قال: جعلت الله والملائكة شهوداً ينظر: [المصدر نفسه (288/2)]

(9) في (ب) (علم).

(10) قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ [سورة لقمان: 34]

أوقات متعددة. ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ﴾ أذكر أم انثى أحي (1) أم ميت أتام أم ناقص. ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ﴾ آية نفس كانت ﴿مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾ من خير أو شرّ فربما كانت عازمة (2) على خير فعلت (3) شرّاً وعازمة (4) على شرّ فعلت خيراً ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ أي أين تموت؟ (5) وربما أقامت بأرض وضربت أوتادها وقالت: لا أبرحها، فترمي بها مرامي القدر حتى تموت في مكان لم يخطر ببالها (6).

رُوي أن ملك الموت مرّ على سليمان عليه السلام فجعل ينظر إلى رجل من جلسائه، فقال الرجل: من هذا؟ قال: ملك الموت، قال: كأنه يُريدي، فسأل سليمان عليه السلام أن يحمله على الريح ويلقيه ببلاد الهند، ففعل، [ثم] (7) قال ملك الموت لسليمان عليه السلام: كان دوام نظري إليه تعجباً منه، لأنني أمرت أن أقبض روحه بالهند، وهو عندك (8).

وإنما جعل العلم لله والدراية للعبد [لما] (9) في الدراية من معنى التخيل والحيلة. والمعنى: أئنها لا تعرف - وإن أعملت حيلها - ما يختص بها، ولا شيء أخصّ بالإنسان من كسبه وعاقبته، فإذا لم يكن له طريق إلى معرفتها، كان [من] (1) معرفة ما عداها أبعد (2).

(1) في النسخة (ب) (أم حي)

(2) في النسخة (ب) (عزمها)

(3) في النسخة (ب) (فعلت)

(4) في النسخة (ب) (وربما كان) بدلا (وعازمة)

(5) في النسخة (ب) (أين الموت)

(6) ينظر: [الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل (3/ 505)]، [النسفي، مدارك التنزيل (2/

[722]

(7) ما بين المعقوفتين سقطت من الأصل وأثبتت من (ب)

(8) قال الزيلعي: رواه ابن أبي شيبة في مصنفه في أبواب كلام الأنبياء حدثنا عبد الله ابن نمير ثنا الأعمش عن خيشمة عن شهر بن حوشب ورواه الثعلبي في تفسيره من طريق أحمد بن حنبل ثنا عبد الله بن نمير ورواه أحمد في كتاب الزهد حدثنا عبد الله بن نمير به سندا وممتا. ينظر: [الزيلعي، تخريج أحاديث الكشاف، (3/ 78)]

(9) ما بين المعقوفتين في الأصل (كما) والصواب ما أثبتناه من (ب)

وأما المنجم الذي يخبر بوقت الغيث والموت، فإنه يقول بالقياس والنظر في الطالع وما يدرك بالدليل لا يكون غيباً⁽³⁾ على ما نهت عليه فيما تقدم على أنه مجرد الظن، والظن غير العلم⁽⁴⁾.

وعن المنصور الدوانيقي⁽⁵⁾: أنه أهمه معرفة مدّة عمره، فرأى في منامه كأن خيلاً أخرج يده من البحر، وأشار إليه بالأصابع الخمس، فاستفتى العلماء، فتأولوها بخمس سنين، وبخمس أشهر، وبغير ذلك، حتى قال: [ق-ظ/1] أبو حنيفة [رحمه الله]⁽⁶⁾: تأويلها أن مفاتيح الغيب خمس⁽⁷⁾ لا يعلمها إلا الله، وأن ما طلبت معرفته لا سبيل لك إليه⁽⁸⁾.

[سبب نزول الآية]

بقي ههنا موضع بحث، ومحلّ نظر: وهو أن سبب نزول تلك الآية ما روي أن الحارث بن عمرو⁽⁹⁾ أتى النبي عليه السلام وقال متى قيام الساعة؟ وإنّي قد ألقيت

(1) ما بين المعقوفتين سقطت من الأصل وأثبتت من (ب)

(2) ينظر: [الزخشري، الكشف عن حقائق التنزيل (3/ 505)]، [النسفي، مدارك التنزيل (2/ 722-723)]

(3) (غيباً) سقطت من النسخة (ب)

(4) ينظر: [النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل (2/ 723)]

(5) المنصور الدوانيقي: أبو جعفر المنصور الخليفة سمي بذلك قيل لبخله، وقد ذكر بعض المصنفين أنه لم يكن بخيلاً. ينظر: [أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، (1/ 606) ابن حجر، نزّه الألباب، (2/ 292)]

(6) ما بين المعقوفتين سقطت من الأصل وأثبتت من (ب)

(7) في (ب) (خمس)

(8) ينظر: [الزخشري، الكشف (3/ 505)] [غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري (5/ 431)]

(9) الحارث بن عمرو بن ثعلبة، ويقال الحارث بن عمرو بن الحارث بن إياس بن عمرو الباهلي ثم السهمي. يكنى أبا مسقة. نزل البصرة. ينظر: [الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر (1/ 681)]

حَبَّاتِي فِي الْأَرْضِ فَمَتَى السَّمَاءُ تُمَطَّرُ؟ وَحَمْلُ امْرَأَتِي ذَكَرٌ أَمْ أُنْثَى؟ وَمَا أَعْمَلُ غَدًا؟ وَأَيْنَ أَمُوتُ. فَتَزَلْتُ (1).

ولا يذهب عليك أن الانطباق على هذا السبب والاتفاق بما روي في صحيح البخاري (2) عن ابن عمر رضي الله عنه (3): «مفاتيح الغيب خمسة، لا يعلمها إلا الله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ (4) الآية». (5) إنها يكونان على تقدير أن يظهر اختصاص علم وقت (6) نزول الغيث وعلم حال (7) الحمل به تعالى، ولكنه غير ظاهر من الكلام المذكور، والمفسرون لم يتعرضوا لتوجيهه. وأنا أقول وبالله التوفيق:

قوله: ﴿وَيُنَزَّلُ الْغَيْثُ﴾ تقديره: وأنه يُنَزَّلُ الغيث عطفًا على الساعة، يعني: عنده علم الساعة وعلم إنزال الغيث، فحذف أن كقوله: «ألا يأيها الزاجري» (8) أحضر الوغي» (9) والمعنى: أن أحضر الوغي، وكذلك قوله ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ﴾ تقديره

(1) ينظر: [الزمخشري، الكشاف (3/ 505)] أبو السعود العمادي، إرشاد العقل السليم، (7/ 78)

(2) صحيح البخاري: من أهم كتُب الإمام البخاري وأشهرها كتابه "الجامع الصحيح" الذي طبق صيته الآفاق. وهو أصح كتُب السنة واسمه "سماه: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه". ينظر: [نور الدين الحلي، الإمام البخاري وفقه التراجم في جامعه الصحيح، (ص: 68)]

(3) (رضي الله عنه) سقطت من النسخة (ب)

(4) قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزَّلُ الْغَيْثُ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَآذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ [سورة لقمان: 34]

(5) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب تفسير القرآن، باب ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾، برقم (4778)، (6/ 115) وفي كتاب التوحيد، باب: ﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا﴾ برقم (7379) (9/ 116)

(6) في النسخة (ب) (أوقات)

(7) في النسخة (ب) (أحوال)

(8) في (ب) (ألا يا أيها اللّاثمي)

(9) من ديوان الشاعر طرفة بن العبد وهو صدر بيت من الطويل، وعجزه:

وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدي.

: أن يعلم عطفًا على عِلْم الساعة، وقوله: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾ كناية عن اختصاص هذا العلم به تعالى، فإن اختصاصه به تعالى يلزم أن لا يحصل العلم المذكور لنفس من النفوس، وذكر اللازم واردة الملزوم طريقة الكناية، وكذلك قوله: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ كناية عن اختصاص العلم المذكور⁽¹⁾ به تعالى⁽²⁾.

وأما وجه إطلاق مفاتيح الغيب [لتلك الغيوب فالوقوف عليه موقوف على تقدير ما يتعلق بتفسير قوله تعالى]⁽³⁾: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾⁽⁴⁾.
واعلم أن المفسرين جوزوا أن يكون مفاتيح جمع مَفْتَح بفتح الميم وهو المخزن، وأن يكون جمع مَفْتُح بكسر الميم وهو المفتاح، ونحن نقول أن قراءة مفاتيح الغيب، وما في حديث ابن عمر رضي الله عنه من قوله «مفاتيح الغيب خمسة»⁽⁵⁾ يعنيان الاحتمال الثاني لأن الأصل في القراءتين التوافق بينهما، ومعنى مفاتيح الغيب: الأمور التي بها يستدل على الغائب فيعلم حقيقته، يقال: «فتحت على الرجل» أي عرفته أو لا، يستدل به على آخر، وجمله يعرف بها التفصيل. ومنه قولهم «افتح عليّ» [أي] ⁽⁶⁾عرّفني. وقال الزجاج⁽⁷⁾: معناه وعنده الوصلة إلى علم الغيب⁽¹⁾.

ينظر: [طرفة بن العبد، ديوان طرفة بن العبد (ص: 25) عبد القادر للبغدادي، خزانة الأدب، 1/]
[119]

- (1) (المذكور) سقطت من النسخة (ب)
- (2) بعد هذه الكلمة مباشرة نقل الناسخ في الأصل نصاً كبيراً وقدمه هنا والحق أن هذا النص الذي ساقه الناسخ يقتضي التأخير كما جاء في النسخة (ب) وكما يقتضيه سياق الكلام. وستأتي الإشارة إليه قريباً
- (3) ما بين المعقوفتين سقطت من الاصل وأثبتت من (ب)
- (4) [سورة الأنعام: 59]
- (5) سبق تحريجه . وفي النسخة (ب) (ومفاتيح الغيب لا يعلمها خمسة)
- (6) ما بين المعقوفتين سقطت من الأصل وأثبتت من (ب)
- (7) الزجاج: هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السري بن سهل الزجاج النحوي كان من أهل العلم بالأدب، والدين كان يخرط الزجاج في بغداد وإليه نسبته، توفي سنة 311هـ ينظر: [ابن خلكان، وفيات الأعيان، 1/ 49-50]

وإذا تقرر هذا فمعنى قوله عليه الصلاة والسلام «مفاتيح الغيب خمسة»⁽²⁾ الغيب الذي مفاتيحه عنده تعالى، أي : لا يعلمها إلا هو خمسة لا أن مفاتيح الغيب نفسها خمسة [إذ لا وجه لإطلاق المفاتيح على المغيبات الخمسة المذكورة، وإنما لم يقل ومفاتيح الغيب خمسة]⁽³⁾ مع أنه على وفق القراءة المتواترة، لأن فيه احتمال أن يكون الكلام على ظاهره، بأن يكون المفاتيح جمع مفتاح بفتح الميم إذ حينئذ يكون المعنى خزائن الغيب خمس، ولا بُعد فيه، ولكنه ليس بمراد فعذر عما يتبادر الوهم إليه .

[ولا بد من هاتين الكنايتين⁽⁴⁾ في تعميم النفي في هذين الموضعين الذي يقتضيه المساق. وعليه الاتساق والانطباق. على⁽⁵⁾ الخبر المروي عن خير البشر .

فإن القول الأول منهما إذا كان على حقيقته لا يدل على أن نفس زيد لا تدري ما تكسب نفس عمرو غداً ، وكذا القول الثاني منهما إذا كان على حقيقته يكون خلوا عن الدلالة على أن نفس زيد لا تدري متى تموت نفس عمرو، وأما حديث الانطباق فإنه روى البخاري⁽⁶⁾ عن ابن عمر رضي الله عنه، عن النبي عليه السلام، قال: «مفاتيح الغيب خمس، لا يعلمها إلا الله : لا يعلم أحد ما يكون في غدٍ إلا الله، ولا يعلم أحد ما يكون في الأرحام إلا الله، ولا يعلم نفس ماذا تكسب غداً، ولا تدري نفس بأي أرض تموت ، ولا يدري أحد متى يجيء المطر »⁽⁷⁾ .

(1) ينظر : [الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، (2/ 257)]

(2) سبق تخريجه .

(3) ما بين المعقوفين سقط من الأصل وأثبتت من (ب)

(4) في النسخة (ب) (الكتابتين)

(5) في الاصل (عن) والصواب ما ثبتناه من (ب)

(6) البخاري : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، إمام الدنيا في زمانه، وطبيب المحدثين، كبير المحلل، توفي سنة (256 هـ) ينظر: [الذهبي، سير أعلام النبلاء ، (12/ 391)]

(7) وفي (ب) بلفظ " مفاتيح الغيب خمسة، لا يعلمها إلا الله: لا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله، ولا يعلم ما في غدٍ إلا الله، ولا يعلم متى يأتي المطر أحد إلا الله، ولا تدري نفس بأي أرض تموت إلا الله، ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله " وكلا اللفظين أخرجهما البخاري في صحيحه ، كتاب تفسير القرآن ، باب قوله: «الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام» برقم (4697) (6/

قوله: « ولا تدري نفس بأي أرض تموت » أي: لا يدري أحد تلك القضية كما هو مقتضى السياق وموجب [ق-و/2] المساق⁽¹⁾.

قال الإمام القرطبي: "في قول الطَّبَّيب: إذا كان الثدي الأيمن مسوداً فهو أي الحمل ذكر، وإن كان في الثدي الأيسر فهو أنثى، وإن كانت المرأة تحبُّ الجنب الأيمن أثقل فالولد أنثى، وإن كانت تحبُّ الجنب الأيسر أثقل فالولد ذكر، إن ادَّعى ذلك عادة لا واجباً في الخلقة لم يكفر ولم يفسق"⁽²⁾.

ثم قال: "وأما من ادَّعى الكسب في مستقبل العمر فهو كافر، أو أخبر عن الكوائن المجملة أو المفصلة قبل أن يكون فلا ريبه في كفره أيضاً. فأما من أخبر عن كسوف الشمس والقمر فقد قال علماءنا⁽³⁾: يؤدب ولا يكفر. أما عدم تكفيره فلا من جماعة قالوا: إنه أمرٌ يُدرك بالحساب وتقدير المنازل حسب ما أخبر الله تعالى عنه في قوله: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ﴾⁽⁴⁾. وأما أدبهم فلا أنهم يُدخِلون الشكَّ على العامة، إذ لا يرون الفرق بين هذا وبين وغيره⁽⁵⁾، فيشوشون عقائدهم ويزلزلون قواعدهم فأدَّبوا حتى يُسرُّوا ذلك إذا عرفوه ولم يعلنوا به.

[أتیان العراف والمُنجم]

ومن هذا الباب ما⁽⁶⁾ جاء في صحيح مسلم⁽¹⁾ عن بعض أزواج النبي عليه السلام [عن النبي صلى الله عليه وسلم]⁽²⁾ قال: « من أتى عَرَّافاً لم يقبل الله صلاته أربعين

(79). وكتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى: {عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً} [الجن: 26] برقم (7379) (9/ 116)

(1) ما بين المعقوفتين قدمه الناسخ في (أ) والصواب ما أثبت في النسخة (ب) وما يقتضيه سياق الكلام.

(2) ينظر: [القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن (2/ 7)]

(3) في (ب) (علمائنا)

(4) [سورة يس: 39]

(5) في النسخة (ب) (بين هذا وغيره)

(6) (ما) سقطت من النسخة (ب)

ليلة»⁽³⁾. والعراف هو الذي يستدل على الأمور بأسباب ومقدمات يدعي معرفتها. ومنه المنجم الذي يدعي علم الغيب والذي منهم⁽⁴⁾ يرى الزجر وأصله [أن يرمي]⁽⁵⁾ الطائر بحصاة أو يصيح به فإن ولاه في طيرانه ميامنه تفاعل به، وإن ولاه مياسره تطير منه، وكلها يطلق⁽⁶⁾ عليها اسم الكهانة، قاله القاضي عياض⁽⁷⁾.

استماع الجن لخبر السماء

رُوِيَ عن عائشة رضي الله عنها ، قالت: سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ناس عن الكهان ، فقال [عليه السلام]⁽⁸⁾: «ليس بشيء». [ق-ظ/2] فقالوا: يا رسول الله، إنهم يُحدثون أحياناً بشيء فيكون حقاً!، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تلك الكلمة من الحق، يحفظها الجن، فيقرؤها في أذن وليه، فيخلطون معها مائة كذبة»⁽⁹⁾.

وهذه الخطفة⁽¹⁰⁾: هي التي ذكرت في قوله تعالى: ﴿إِنَّا زَيْنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا﴾ القربى منكم ﴿بَرِيْنَةِ الْكَوَاكِبِ﴾ وَحِفْظًا⁽¹⁾ محمول على المعنى لأن المعنى: أنا خلقنا

(1) صحيح مسلم: مصنف الإمام مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، وهو "المسند الصحيح المختصر من السنن، بنقل العدل عن العدل عن رسول الله ﷺ". ينظر: [علي عبد الباسط، منهاج المحدثين (ص: 293)]

(2) ما بين المعقوفين سقطت من الأصل وأثبتت من (ب)

(3) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب السلام ، باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان برقم (2230) 4/ 1751

(4) في النسخة (ب) (ومنهم الذي)

(5) ما بين المعقوفين في الاصل (رمي) والصواب ما أثبت من (ب)

(6) في النسخة (ب) (ينطلق)

(7) القاضي عياض: الإمام العلامة أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض الحيصبي الأندلسي و ثم السبتي المالكي. ولد سنة (476هـ) استبحر في العلم، وجمع وألف، وسارت بتصانيفه الركبان، واشتهر اسمه في الآفاق توفي سنة (544هـ) ينظر: [الذهبي، سير أعلام النبلاء (20/ 212-213)]

(8) ما بين المعقوفين سقط من الأصل وأثبتت من (ب)

(9) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الطب، باب الكهانة برقم (5762) (7/ 136) .

(10) في النسخة (ب) (الحفظ)

الملائكة زينة للسماء وحفظاً من الشياطين، كما قال: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ﴾⁽²⁾، ﴿مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ﴾، خارج من الطاعة، والضمير في ﴿لَا يَسْمَعُونَ﴾⁽³⁾ لكل شيطان، لأنه في معنى الشياطين. وقرئ لا يسمعون⁽⁴⁾، وأصله: يسمعون، والتسمع: تطلب السماع.

وينبغي أن يكون كلاماً منقطعاً مبتدأً اقتصاصاً، عليه حال المسترقة للسمع، وأنهم لا يقدر أن يسمعون إلى كلام الملائكة أو يسمعون⁽⁵⁾.

وسمع إذا تعدي إلى يفيد الإصغاء مع الإدراك ﴿إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى﴾ أي: أشرف الملائكة ﴿وَيُقَدُّونَ﴾ يرمون بالشهب ﴿مِنْ كُلِّ جَانِبٍ﴾ من جميع جوانب السماء من أي جهة سعدوا للاستراق⁽⁶⁾ ﴿دُحُورًا﴾⁽⁷⁾ مفعول له، أي: وتقذفون للدحور وهو الطرد، أو مدحورين على الحال. أو لأن القذف والطرد متقاربان في المعنى، فكأنه قيل: يدحرون أو قذفاً.

﴿وَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ دائم من الوصوب، أي: أنهم في الدنيا مرجومون بالشهب، وقد اعد لهم في الآخرة نوع من العذاب دائم غير منقطع، ومن في ﴿إِلَّا مَنْ﴾⁽⁸⁾ [في محل الرفع بدل من الواو في لا يسمعون، أي: لا يسمع الشيطان الذي]

(1) قوله تعالى: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ﴾ وَحِفْظاً مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ [الصفات: 6، 7]

(2) [سورة الملك: 5]

(3) قوله تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيُقَدُّونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ﴾ [سورة الصفات: 8]

(4) في النسخة (ب) (لا يسمعون)

(5) ينظر: [الزمخشري، الكشاف (4/ 35)] [النسفي، مدارك التنزيل (3/ 117)]

(6) [للاستراق] سقطت من النسخة (ب)

(7) قوله تعالى: ﴿دُحُورًا وَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ [سورة الصفات: 9]

(8) قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ خِطَفَ الْخِطْفَةُ فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ [سورة الصفات: 10]

(1): «خَطَفَ الْخُطْفَةَ» أي: سلب السِّلْبَةَ يعني أخذ شيئاً من كلامهم بسرعة «فَاتَّبَعَهُ» لحقه «شَهَابٌ» أي نجم رجم «ثَاقِبٌ» مضيء (2).

وفي التيسير (3) قيل: نجوم الرجوم غير نجوم الزينة تلك ثابتة وهذه سائرة متشتتة.

قال الإمام القرطبي [رحمه الله] (4): وَرُوِيَ فِي هَذَا الْبَابِ أَحَادِيثُ صَحَاحٍ، مَضْمُونُهَا أَنَّ الشَّيَاطِينَ كَانَتْ تَصْعَدُ إِلَى السَّمَاءِ، فَتَقْعُدُ لِلسَّمْعِ وَاحِدًا فَوْقَ وَاحِدٍ، يَتَقَدَّمُ الْآخِرُ نَحْوَ السَّمَاءِ ثُمَّ الَّذِي يَلِيهِ، فَيَقْضِي اللَّهُ تَعَالَى الْأَمْرَ فِي أَهْلِ الْأَرْضِ، فَيَتَحَدَّثُ بِهِ أَهْلُ السَّمَاءِ فَيَسْمَعُهُ الشَّيْطَانُ الْأَدْنَى، فَيُلْقِيهِ إِلَى الَّذِي تَحْتَهُ فَرُبَّمَا أُخْرِقَهُ شَهَابٌ، وَقَدْ أَلْقَى الْكَلَامَ، وَرُبَّمَا لَمْ يُخْرِقْهُ. فَتَنْزِلُ تِلْكَ الْكَلِمَةُ إِلَى الْكُهَّانِ، فَيَكْذِبُونَ مَعَهَا مِائَةَ كَذِبَةٍ، وَتَصَدِّقُ (5) تِلْكَ الْكَلِمَةُ فَيَصْدُقُ الْجَاهِلُونَ الْجَمِيعَ، فَلَمَّا جَاءَ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ حُرِسَتِ السَّمَاءُ بِشِدَّةٍ (6).

وقد قال قبله: وَاخْتَلَفَ هَلْ كَانَ هَذَا الْقَذْفُ قَبْلَ الْمُبْعَثِ، أَوْ حَدَثَ بَعْدَهُ لِأَجْلِ الْمُبْعَثِ، وَيُمْكِنُ الْجُمُعُ بَيْنَ الْقَوْلَيْنِ بِأَنْ يُقَالَ: إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا لَمْ تَكُنِ الشَّيَاطِينُ تُرْمَى بِالنُّجُومِ قَبْلَ مَبْعَثِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

ثُمَّ رُمِيَتْ، أَرَادُوا [به] (7) أَنَّهُ لَمْ تَكُنْ تُرْمَى رَمِيًّا يَقْطَعُهَا عَنِ السَّمْعِ، وَلَكِنَّهَا كَانَتْ تُرْمَى وَقْتًا وَلَا تُرْمَى وَقْتًا، وَتُرْمَى مِنْ جَانِبٍ وَلَا تُرْمَى مِنْ جَانِبٍ. وَلَعَلَّ الْإِشَارَةَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: «وَيُقَذَّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ» دُحُورًا وَهَمَّ عَذَابٌ وَاصِبٌ (8) إِلَى هَذَا الْمَعْنَى، وَهُوَ أَنَّهُمْ كَانُوا لَا يُقَذَّفُونَ [ق-و/3] إِلَّا مِنْ بَعْضِ الْجَوَانِبِ فَصَارُوا

(1) ما بين المعقوفتين سقطت من الاصل وأثبتت من (ب)

(2) ينظر: [الزخشري، الكشاف (4/ 36)] [النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل (3/ 118)]

(3) لم أقف عليه

(4) ما بين المعقوفتين سقطت من الأصل وأثبتت من (ب)

(5) في (ب) (فتصدق)

(6) ينظر: [القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (15/ 67)]

(7) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل وأثبتت من (ب)

(8) [سورة الصافات: 8، 9]

يُرْمَوْنَ وَاصْبًا. وَإِنَّمَا كَانُوا مِنْ قَبْلِ كَالْمُتَجَسِّسَةِ مِنَ الْإِنْسِ، يَبْلُغُ الْوَاحِدُ مِنْهُمْ حَاجَتَهُ وَلَا يَبْلُغُهَا غَيْرُهُ، ويسلم واحد ولا يسلم غيره، بَلْ يُقْبَضُ عَلَيْهِ وَيُعَاقَبُ وَيُنْكَلُ. فَلَمَّا بُعِثَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ زِيدَ فِي حِفْظِ السَّمَاءِ، وَأُعِدَّتْ شُهْبٌ لَمْ تَكُنْ، لِيُدْحَرُوا عَنْ جَمِيعِ جَوَانِبِ السَّمَاءِ، وَلَا يَقْرَءُوا فِي مَقْعَدٍ مِنَ الْمَقَاعِدِ الَّتِي كَانَتْ هُمْ مِنْهَا، فَصَارُوا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى سَمَاعِ شَيْءٍ مِمَّا يَجْرِي فِيهَا، إِلَّا أَنْ يَخْتَطِفَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ بِخَفَةِ حَرَكَتِهِ خَطْفَةً⁽¹⁾، فَيَتْبَعُهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ إِلَى الْأَرْضِ فَيَلْقِيَهُ إِلَى إِخْوَانِهِ فَيُحْرِقُهُ، فَبَطَلَتْ مِنْ ذَلِكَ الْكِهَانَةُ⁽²⁾. إلى هنا كلامه في تفسير سورة الصافات.

وقال صاحب التيسير في تفسير سورة الحجر، قال ابن عباس [رحمهم الله]⁽³⁾: كانت الشياطين لا يحجبون عن السموات، وكانوا يدخلونها ويأتون بأخبارها؛ فيلقونها على الكهنة، فلما ولد عيسى عليه السلام منعوا عن ثلاث سموات، فلما ولد رسول الله منعوا⁽⁴⁾ عن السموات كلها أجمع، فما منهم من أحد يريد استراق السمع إلا رمي بشهاب قبس فإن أصابه أحرقه، وإن أخطاه خبله، فصار غولاً يضل الناس في البوادي، ودليله قوله تعالى: ﴿وَأَنَا لَمُسْنَا السَّمَاءَ﴾⁽⁵⁾ طلبنا بلوغ السماء واستماع كلام أهلها، واللمس كالطلب للمس، وهو اتصال الشيء بالبشرة بحيث يتأثر⁽⁶⁾ الحاسة به، ولذلك يقال: ألمسه فلا أجده.

﴿فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا﴾ جمعا أقوىاء من الملائكة يحرسون جمع حارس ونصب على التمييز ﴿وَشُهْبًا﴾ جمع شهاب ﴿وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا﴾⁽⁷⁾ من السماء قبل هذا ﴿مَقَاعِدَ لِلْسَّمْعِ﴾ لاستماع اخبار السماء يعني كنا نجد بعض السماء خالية من الحرس

(1) في النسخة (ب) (حفظه)

(2) ينظر: [القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (15/ 66)]

(3) ما بين المعقوفين سقطت من الأصل وأثبتت من (ب)

(4) في النسخة (ب) (منع)

(5) قوله تعالى: ﴿وَأَنَا لَمُسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهْبًا﴾ [سورة الجن: 8]

(6) في النسخة (ب) (تباشر)

(7) قوله تعالى ﴿وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلْسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَحْدُ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا﴾ [سورة

الجن: 9]

والشهب قبل المبعث «فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ» يرد⁽¹⁾ الاستماع بعد المبعث «يَجِدْ لَهُ» لنفسه «شَهَابًا رَصَدًا» صفة لشهاباً بمعنى الراصد، والراصد للشيء الراقب له⁽²⁾. «وَأَنَا لَا نَذْرِي أَشْرٌ أُرِيدُ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ»⁽³⁾ بسد باب استراق السمع «أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا» أصلاً وخيراً⁽⁴⁾.

[اختلاف العلماء حول وقت ظهور رمي الجن]

قال صاحب التيسير: واختلفوا في الرمي والنجوم وانقضاض الكواكب، متى ظهر؟ قال ابن اسحاق⁽⁵⁾ وقتادة⁽⁶⁾: ظهر حين قرب نزول الوحي على رسولنا محمد عليه السلام لثلاثين ليلة يشاكل الوحي بشيء من خبر السماء، فيلتبس على أهل الأرض ما جاءهم من الله تعالى بخبر الرسول بما قال الكهان من قول الشياطين، مما استرقوه من قول أهل السماء.

وقال أبي ابن كعب⁽⁷⁾ والكلبي⁽¹⁾ وغيرهما: كان ذلك موجود قبل عيسى عليه السلام وبعده إلى أن رفع فلم يرم بعده بالنجوم إلى مبعث النبي عليه السلام، وقالوا: إن شعراء الجاهلية يذكرون ذلك في اشعارهم.

(1) في النسخة (ب) (يريد)

(2) ينظر: [النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل (550 / 3)]

(3) قوله تعالى «وَأَنَا لَا نَذْرِي أَشْرٌ أُرِيدُ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا» [سورة الجن: 10]

(4) في النسخة (ب) (صدروا خيراً)

(5) ابن إسحاق: هو محمد بن إسحاق بن يسار، رأى أنس بن مالك بالمدينة، وحدث عنه الحماذان والثوري، وأبو عوانة وغيرهم، (ت: 152هـ) ينظر: [ابن سعد، الطبقات الكبرى (5 / 450) الذهبي، سير أعلام النبلاء (7 / 33)]

(6) هو قتادة بن دعامة السدوسي، حافظ العصر، وقدوة المفسرين والمحدثين، كان من أوعية العلم، ومن يضرب به المثل في قوة الحفظ. وهو حجة بالإجماع إذا بين السماع، فإنه مدلس معروف بذلك. توفي سنة سبع عشرة ومائة. ينظر: [سير الذهبي، أعلام النبلاء (5 / 269)، ابن حجر، تقريب التهذيب (ص: 453)]

(7) هو أبو المنذر أبي بن كعب بن قيس بن عبيد الخزرجي الأنصاري، من رواة الأحاديث وقراء الصحابة وكتاب الوحي توفي - رضي الله عنه - سنة 30 هـ. ينظر: [ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، (1 / 65)]

وقال صاحب المدارك⁽²⁾: والجمهور على أن ذلك لم يكن قبل مبعث محمد عليه السلام، وقيل: كان الرجم في الجاهلية، ولكن الشياطين كانت تسترق في بعض الأوقات، فمنعوا من الاستراق أصلاً بعد مبعث النبي عليه السلام⁽³⁾.

أقول: ويردّه ما في صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها: «إِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَنْزِلُ فِي الْعَنَانِ فَتَذْكُرُ الْأَمْرَ قُضِيَ فِي السَّاءِ، فَتَسْتَرْقُ الشَّيَاطِينُ السَّمْعَ فَتَسْمَعُهُ، فَتُوجِّهُ إِلَى الْكُفَّانِ، فَيَكْذِبُونَ مَعَهَا مِائَةَ كَذْبَةٍ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ»⁽⁴⁾.

وما فيه أيضاً في تفسير سورة [ق-ظ/3] الحَجَر، عن أبي هريرة [رضي الله عنه] ⁽⁵⁾، يبلغ به النبي عليه السلام، قال: «إِذَا قُضِيَ الْأَمْرُ فِي السَّاءِ، ضَرَبَتِ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانَا»⁽⁶⁾ لقوله، كأنه سلسلة على صفوان، فإذا فزع عن قلوبهم، قالوا: ماذا قال ربكم؟، قالوا الحق، وهو العلي الكبير، فيسمعها مُسْتَرْقُو السَّمْعِ، ومُسْتَرْقُو السَّمْعِ هكذا واحد فوق واحد، فربما أدرك الشهاب المستمع قبل أن يرمي بها إلى صاحبه فيحرقه، وربما لم يدركه حتى ترمى بها إلى الذي يليه، إلى الذي هو أسفل، حتى يلقوها إلى الأرض، فتلقى إلى الكاهن والسَّاحِرِ، فيكذبُ معها مائة كذبة، فيُصَدَّقُ، فيقولون: ألم نخبرنا يوم كذا وكذا، يكون كذا وكذا، فوجدناه حقاً»⁽⁷⁾. فإنها صريحان في أن الشياطين ما مُنِعُوا بالكلية من الاستراق بعد المبعث

(1) أبو النصر محمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن الحارث النسابة المفسر، ولد بالكوفة وهو من كلب بن وبرة من قضاة. وهو ضعيف الحديث، متهم بالرفض توفي 46هـ ينظر: [ابن حجر، تقريب التهذيب، (ص: 479)]

(2) هو الإمام حافظ الدين أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، سبقت ترجمته .
(3) ينظر: [النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، (233/4) لابن عجيبة البحر المديد، (7/155)]

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، برقم (3210) (4/111)
(5) ما بين المعقوفتين أثبتت من (ب)
(6) في النسخة (ب) (خضعاً)

(7) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: «إلا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين» [الحجر: 18]، برقم (4701) (6/80)

قوله: «فرع عن قلوبهم» أي: أزيل الفرع عنها، يقال فرع: إذا خاف، وأفزعه غيره: أي أخافه، وفزَّعه: أي أزال خوفه، كقولك⁽¹⁾: قذيت عينه أي وقع فيها القذى، وأفذاها غيره: أي أوقع فيها القذى، وقذاها: أي أزال عنها القذى. وقريب منه مرض بنفسه، وأمراضه غيره جعله مريضاً، ومرَّضه: أي أقام عليه ودأواه وعالجه.

[أضرب الكهانة عند العرب]

قال الشيخ أكمل الدين⁽²⁾ في شرحه للمشارك⁽³⁾: قيل: الكهانة كانت في العرب على ثلاثة أضرب⁽⁴⁾:

أحدها: أن يكون للإنسان ولي من الجن، يخبره بما يسترقه من السَّمع من السماء. وقد بطل هذا من حين بعث الله [تعالى] ⁽⁵⁾ نبينا عليه السلام .
والثاني: أن يُخبره بما يطرأ، أو يكون في أقطار الأرض، وما خفي عنه مما قرب أو بعد وهذا لا يبعد. ونفته المعتزلة⁽⁶⁾ وبعض المتكلمين، وأحالوه . ولا استحالة في

(1) في (ب) (كقوله)

(2) الشيخ، أكمل الدين: محمد بن محمد بن محمود، أكمل الدين أبو عبد الله بن شمس الدين بن جمال الدين الرومي البابري: علامة بفقہ الحنفية، عارف بالأدب. رحل الى حلب ثم إلى القاهرة. وعرض عليه القضاء مرارا فامتنع. وتوفي بمصر سنة 786هـ ينظر: [الزركلي، الأعلام (7/ 42) حاجي خليفة، كشف الظنون، (2/ 1689)]

(3) سمَّاه: (تحفة الأبرار، في شرح مشارق الأنوار) . ينظر: [حاجي خليفة، كشف الظنون، (2/ 1689)]

(4) وقد نقل الإمام النووي ذلك عن القاضي عياض رحمه الله ينظر: [النووي، المنهاج، (14/ 223)]

(5) ما بين المعقوفين أثبتت من (ب)

(6) المعتزلة: هم القائلون بأن الله تعالى قديم، والقدم أخص وصف لذاته، ونفوا الصفات القديمة أصلاً، فقالوا: هو عالم بذاته قادر بذاته حيٌّ بذاته، لا يعلم ولا قدرة ولا حياة، وهي صفات قديمة ومعان قائمة به لأنه لو شاركت الصفات في القدم لشاركت في الإلهية. وقالوا بأن كلام الله محدث مخلوق، وسُمُّوا بهذا الاسم؛ لأنهم اعتزلوا مجلس الحسن البصري بعد قولهم بالمنزلة بين المنزلتين ينظر: [الشهرستاني، الملل والنحل، (1/ 43-44)]

ذلك، لكنهم يصدّقون ويكذبون، والنهي عن تصديقهم والسماع منهم ثابت في الشريعة .

والضرب الثالث : المنجمون وهذا الضرب مما ⁽¹⁾ يخلق الله تعالى لبعض الناس قوة ما، لكنّ الكذب أغلب.

[ويسمى] ⁽²⁾ هذا الضرب العرافة، ويسمى صاحبها عرافاً ؛ وهو: الذي يستدل على الأمور بأسباب ومقدمات .

وهذه الأضراب كلّها تسمى كهانة، وقد أكذب الشرع الجميع، ونهى عن إتيانهم وتصديقهم . وقال: « لا تأتوا الكهان » ⁽³⁾، وقال: « ليسوا بشيء » ⁽⁴⁾، وقال: « من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين يوماً » ⁽⁵⁾ .

وقالوا في معناه : أنّ الذي يصل إلى ما انتقش فيه الأمور، فيدرك شيئاً من ذلك، أمّا أن يكون صاحب نفس زكية طاهرة، خلصت عن دنس الكدر الذاتي والعرضي، وإمّا أن يكون صاحب نفسٍ خبيثةٍ كدرةٍ مظلمةٍ، فالأول: من باب الإخبار عن المغيبات، معجزة نبي ⁽⁶⁾، أو كرامة لوليّ، لا يزيدون على ما وصل عليهم من الغيب، ولا يذكرون إلا بقدر الحاجة. والثاني: هم الذين عبّر عنهم بالشياطين، فتارة يختلط عليهم ما أدركوه، فلا يؤدونه ⁽⁷⁾ إلى قرنائهم، وتارة يبقى في مخيلتهم شيء من ذلك، فيضيفون إليه مائة كذبة من عند أنفسهم، كما أخبر عنهم في الحديث " ⁽⁸⁾ إلى هنا كلامه.

(1) (عما) سقطت من (ب)

(2) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل واثبتت من (ب)

(3) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب السلام ، باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان، برقم (121) 4/ 1748 .

(4) سبق تخريجه

(5) سبق تخريجه

(6) في (ب) (لنبي عليه السلام)

(7) في النسخة (ب) (يوحون)

(8) لم أقف على الكتاب مطبوعاً.

[من مشاهير الكهنة]

ومن مشاهير الكهنة سَطِيح⁽¹⁾ باليمن، قال صاحب الكشف⁽²⁾ في الفائق⁽³⁾ :
 لما كان ليلة وُلِدَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ عليه السلام ارتجس إِيوَانُ كَسْرَى، فسقطت منه أربع
 عشر شُرْفَةً، وخمدت نار فارس، ولم تُخمد قبل ذلك ألف عام، وغاضت بحيرة
 ساوة⁽⁴⁾، [ق-و/4] ورأى الموبدان⁽⁵⁾ إبلاً⁽⁶⁾ صعباً تقود خيلاً عراباً قد قطعت
 دجلة وانتشرت في بلادها، فبعث كَسْرَى⁽⁷⁾ عبد المسيح بن عمرو بن بُقَيْلَةَ العَسَافِي⁽⁸⁾
 إلى سطيح يستخبره علم ذلك، ويستعبر رؤيا الموبدان، فقدم عليه وقد أشفى على
 الموت، فسلم عليه فلم يجر السطيح جواباً، فأنشأ عبد المسيح يقول :
 أَصَمُّ أَمْ يَسْمَعُ غَطْرِيفُ الْيَمَنِ ... أَمْ فَادَ فَارِزَمُ⁽⁹⁾ به شَأْوُ الْعَنِ⁽¹⁰⁾
 يَا فَاصلَ الحُطَّةِ أَعَيْتَ مَنْ وَمَنْ ... أَتَاكَ شَيْخُ الْحَيِّ مِنْ آلِ سَنَنْ

(1) سَطِيح هو: اسمه ربيع بن ربيعة بن مسعود، وسمي سطيح سطيحاً لأنه كان كالقطعة من اللحم
 الملقاة على الأرض وكأنه سطح عليها، فإن جسده لا عظم فيه غير جمجمة رأسه، فكان يدرج
 كالثوب فإذا غضب انتفخ وقيل: إنه عاش ثلاثمائة سنة. ينظر: [ابن هشام، السيرة النبوية (1/ 15)
 ابن كثير، السيرة النبوية (1/ 14)]

(2) صاحب الكشف هو العلامة الزمخشري وقد سبق التعريف به وبمؤلفه .

(3) الفائق في غريب الحديث: للعلامة، جار الله، أبي القاسم: محمود بن عمر الزمخشري.(ت:
 538هـ) ينظر: [حاجي خليفة، كشف الظنون (2/ 1217)]

(4) كررت في الأصل مرتين وهو خطأ من الناسخ

(5) الموبدان: كاهن المجوسية في الدولة الساسانية

(6) في (ب) (أن إبلاً)

(7) هو أبرويز بن هرمز بن كسرى انوشروان بن قباذ ويعرف بـ«كسرى»، قتل ليلة الثلاثاء لعشر
 خلون من جمادى الاولى سنة 9هـ ينظر: [الطبري، تاريخ الرسل والملوك، (2/ 176) الدينوري،
 المعارف (1/ 665)]

(8) عبد المسيح بن عمرو بن قيس الغساني، معمر، من الدهاة، من أهل الحيرة في العراق، عاش
 طويلاً في الجاهلية، وأدرك الإسلام، وظل على النصرانية، توفي سنة 12هـ ينظر: [الزركلي، الأعلام
 (4/ 153)]

(9) في الاصل، (فازلأم) والصواب ما أثبت من (ب)

(10) في (ب) (الفتن)

وأُمّه من آل ذئب بن حَجَن... أَيْضُ فَضْفَاضُ الرِّدَاءِ والبَدَنُ
رَسُولٌ قَبْلَ الْعَجْمِ يَسْرِي لِلْوَسْنِ... لَا يَرْهَبُ الرَّعْدَ وَلَا رَيْبَ الزَّمَنِ
فَلَمَّا سَمِعَ سَطِيحَ شَعْرِهِ رَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: عَبْدُ الْمَسِيحِ عَلَى جَمَلٍ مُشِيحٍ، جَاءَ إِلَى
سَطِيحٍ، وَقَدْ أَوْفَى عَلَى الضَّرِيحِ، بَعَثَكَ مَلِكُ بَنِي سَاسَانَ، لَارْتِجَاسِ الْإِيوَانِ، وَخُهودِ
النَّيْرَانِ، وَرُؤْيَا الْمُؤِيدَانِ، رَأَى إِبْلًا صِعَابًا، تَقُودُ خَيْلًا عِرَابًا، قَدْ قَطَعَتْ دِجْلَةَ،
وَاتَشَرَّتْ فِي بِلَادِهَا .

عبد المسيح إذا كَثُرَتِ التَّلَاوَةُ، وَظَهَرَ صَاحِبُ الْمِرَاوَةِ، وَخَدَّتْ نَارُ فَارَسٍ ،
وِغَاضَتْ بُحِيرَةُ سَاوَةَ ، وَفَاضَ وَادِي السَّامَاةِ، فَلَيْسَ الشَّامُ لِسَطِيحٍ شَامًا، يَمْلِكُ مِنْهُمْ
مُلُوكٌ وَمِلَكَاتٌ، عَلَى عَدَدِ الشُّرَفَاتِ، وَكُلُّ مَا هُوَ آتٍ آتٍ. ثُمَّ قَضَى سَطِيحٌ مَكَانَهُ،
وَنَهَضَ عَبْدُ الْمَسِيحِ إِلَى رَحْلِهِ ، وَهُوَ يَقُولُ:

شَمَّرَ فَإِنَّكَ مَاضِي الْغَرَمِ شَمِيرٌ... لَا يُفْزِعُ عَنْكَ تَفْرِيقٌ وَتَغْيِيرٌ
إِنْ يُمَسِّسَ مُلْكُ بَنِي سَاسَانَ أَفْرَطَهُمْ... فَإِنَّ ذَا الدَّهْرِ أَطْوَارٌ دَهَارِيرُ
فَرَبَّمَا رَبُّمَا أَصْحَوْا بِمَنْزِلَةٍ ... يَهَابُ صَوْلُهُمُ الْأُسْدُ الْمَهَاصِيرُ
فَلَمَّا قَدِمَ عَلَى كِسْرَى أَخْبَرَهُ⁽¹⁾ بِقَوْلِ سَطِيحٍ ، فَقَالَ كِسْرَى : إِلَى أَنْ يَمْلِكَ مِنَّا
أَرْبَعَةَ عَشَرَ مَلِكًا يَكُونُ أُمُورُ⁽²⁾، فَهَلَكَ مِنْهُمْ عَشْرَةٌ فِي أَرْبَعِ سِنِينَ، وَهَلَكَ الْبَاقُونَ إِلَى
زَمَنِ عَثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

[شرح معاني الأبيات]

أَرْتَجَسَ وَارْتَجَجَ وَرَجَفَ⁽³⁾ أَخَوَاتٍ ، وَمِنْهُ رَجَسَتْ السَّيَاءُ وَارْتَجَسَتْ إِذَا رَعَدَتْ .
الْإِيوَانُ: كَلِمَةٌ فَارَسِيَّةٌ. ، وَيُقَالُ : الْإِيوَانُ، وَالْجَمْعُ الْإِيَوَانَاتُ .
يُقَالُ: لِلْبَحْرِ الصَّغِيرِ: بُحَيْرَةٌ كَبْحَيْرَةِ سَاوَةَ وَبَحِيرَةِ الطَّبَرِيَّةِ، وَكَأَنَّهَا تَصْغِيرُ الْبَحْرَةِ
مِنَ الْبَحْرِ كَالشَّحْمَةِ وَالشَّهْدَةِ⁽⁴⁾ وَالْعَسَلَةُ مِنَ الشَّحْمِ وَالشَّهْدِ⁽¹⁾ وَالْعَسَلُ؛ وَهِيَ
الطَّائِفَةُ وَالْقِطْعَةُ.

(1) سقطت من النسخة (ب)

(2) في (ب) (أُمُورًا)

(3) في النسخة (ب) (وَرَجَسَ)

(4) في الاصل (والشهرة) والصواب ما أثبت من (ب)

العَرَاب: الحَيْل العربيَّة، كَأَنَّهُمْ فَرَّقُوا بَيْنَ الْأُنَاسِيِّ⁽²⁾ وَالْحَيْلِ، فَقَالُوا: فِيهِمْ عَرَبٌ وَأَعْرَابٌ، وَفِيهَا عَرَابٌ، كَمَا قَالُوا فِيهِمْ: عُرَاةٌ، وَفِيهَا: أَعْرَاءٌ.

قَوْلُهُمْ: أَشْفَى⁽³⁾ عَلَى الْهَلَكَةِ، وَاشْفَى الْغِنَى عَلَى الْفَقْرِ، مِنْ أَفْعَلَ الَّذِي هُوَ بِمَعْنَى صَارَ ذَا كَذَا، لِأَنَّ مَنْ كَانَ عَلَى حَالَةٍ ثُمَّ أَشْرَفَ عَلَى مَا يَنَافِيهَا فَقَدْ بَلَغَ شَفَاً تِلْكَ الْحَالَةَ، أَيْ طَرَفَهَا وَمُتْتَهَاها؛ فَكَأَنَّهُ صَارَ ذَا شَفَاً، لِبُلُوغِهِ إِيَّاهُ بَعْدَ أَنْ كَانَ ذَا وَسْطٍ لِمُكُنُّهُ وَبُعْدِهِ مِنْ انْقِضَائِهَا.

أَحَارَ: مَنْقُولٌ مِنْ حَارٍ إِذَا رَجَعَ، كَمَا يَقَالُ: لَمْ يُرْجَعْ جَوَاباً وَلَمْ يَرُدَّ، وَمِنْهُ الْمَحَاوَرَةُ وَهِيَ [أ/ظ4] مِرَاجَعَةُ الْقَوْلِ.

الْغَطْرِيفُ: فَرَخُ الْبَازِي، فَاسْتَعِيرَ لِلسَّيِّدِ، وَمِنْهُ تَغَطَّرَفَ وَتَغَطَّرَفَ؛ إِذَا تَكَبَّرَ وَتَسَوَّدَ، وَقَالُوا لِلذَّبَابِ: غَطْرِيفٌ، كَمَا قَالُوا: أَزْهَى⁽⁴⁾ مِنْ ذُبَابٍ. فَادٍ، وَفَاطٌ، وَفَازٌ: إِذَا مَاتَ.

يُقَالُ: اِزْلَأَمُوا: إِذَا وَلَّوْا سِرَاعاً⁽⁵⁾، وَمَعْنَى اِزْلَأَمَ بِهِ شَأْؤُ الْعَنَنِ؛ ذَهَبَ بِهِ شَأْؤُ عَرَضُ الْمَوْتِ ذَهَاباً سَرِيعاً. وَشَأْؤُهُ: سَبْقُهُ إِلَيْهِ. وَالْعَنَنِ: مَنْ عَنَّ، كَالْعَرَضِ مَنْ عَرَضَ؛ وَهُوَ مَا يَنْوِيكَ مِنْ عَارِضٍ.

أُعِيَتْ مَنْ وَمَنْ: أَرَادَ أَنْ تِلْكَ الْخُطَّةَ لَصُعُوبَتِهَا أَعْجَزَتْ مِنَ الْحُكَمَاءِ وَالْبُصَرَاءِ كُلِّ مَنْ جَلَّ قَدْرُهُ فِي عِلْمِهِ وَحِكْمَتِهِ، فَحُذِفَتِ الصَّلَةُ كَمَا حُذِفَتْ فِي قَوْلِهِمْ: بَعْدَ اللَّيْتِ وَالَّتِي؛ إِذَا بَانَ ذَلِكَ مِمَّا يَقْصُرُ الْعِبَارَةُ عَنْهُ لِعَظَمَتِهِ⁽⁶⁾.

الْفَضْفَاضُ: الْوَاسِعُ. وَالْبَدْنُ مِنَ الْجَسَدِ: مَا سِوَى الرَّأْسِ وَالشَّوْيِ، وَمَنْ الدُّرُوعُ: مَا وَارَى الْبَدْنَ، وَالْمَرَادُ بِهِ رَحَابَةُ⁽⁷⁾ الذَّرَاعِ وَسَعَةُ الصَّدْرِ؛ لِأَنَّهُ إِذَا وُصِفَ مَا

(1) في الاصل (والشهر) والصواب ما أثبت من (ب)

(2) في النسخة (ب) (الاناس)

(3) في النسخة (ب) (اشف)

(4) في النسخة (ب) (ادهي)

(5) في النسخة (ب) (اشرعا)

(6) في النسخة (ب) (لفظه)

(7) في النسخة (ب) (رحاء)

يَنْعَظِفُ عَلَى ذِرَاعَيْهِ، وَمَا يَشْتَمَلُ عَلَى صَدْرِهِ مِنْ بَدَنِهِ أَوْ دِرْعِهِ، بِالسَّعَةِ فَقَدْ رَحِبَ ذِرَاعُهُ وَوَسِعَ صَدْرُهُ.

للوسن أي لأجل استعبار الرؤيا.

المُشِيح: المُجِدِّ. أَفْرَطَهُمْ: من أفرط الرجلُ القَوْمَ؛ قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ⁽¹⁾: أَي تَرَكَهُمْ وَرَاءَهُ، وَتَقَدَّمَهُمْ⁽²⁾. الدَّهَارِيرُ: تَصَارِيْفُ الدَّهْرِ وَنَوَائِبُهُ؛ مُشْتَقٌّ مِنْ لَفْظِ الدَّهْرِ؛ لَيْسَ لَهُ وَاحِدٌ مِنْ لَفْظِهِ كَعِبَادِيدِ. المَهَاصِيرُ: جَمْعُ مَهْصَارٍ، وَالْمَهْصَرُ وَالْمَهْصَمُ أَخَوَانُ؛ وَهُمَا أَنْ تُثْمِلَ الشَّيْءَ إِلَى نَفْسِكَ وَتَكْسِرَهُ. وَقِيلَ لِلْأَسَدِ: الْمَهْصِيرُ وَالْمَهْصِيمُ.⁽³⁾

[مسألة إبطال الكرامات]

مسألة: زعم العلامة الزمخشري⁽⁴⁾ المعتزلي أن في قوله تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ ﴿⁽⁵⁾﴾ دلالة على إبطال الكرامات، حيث قال في تفسيره: "يعنى: أنه لا يطلع على الغيب إلا المرتضى الذي هو مصطفى للنبوّة خاصّة، لا كل مرتضى. وفي هذا إبطال الكرامات؛ لأنّ الذين تصاف إليهم وإن كانوا أولياء مرتضين، فليسوا برسل.

وقد خصّ الله⁽⁶⁾ الرّسل من بين المرتضين بالاطلاع على الغيب وإبطال الكهانة والتنجيم، لأنّ أصحابها أبعد شيء من الارتضاء وأدخله في السخط." ⁽⁷⁾

(1) ابن دريد: محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، من أزد عمان، من قحطان، أبو بكر، من أئمة اللغة والأدب، وهو ولد في البصرة، سنة 223 هـ، وانتقل إلى عمان فأقام فيها اثني عشر عامًا، وعاد إلى البصرة، وتوفي ببغداد سنة 321 هـ ينظر: [الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، (2/ 594) الحموي، إرشاد الأريب (6/ 2489)]

(2) ينظر: [ابن دريد، جهرة اللغة، (2/ 755)]

(3) ينظر: [الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، (2/ 40-41-42)]

(4) سبق التعريف به.

(5) قال تعالى ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴿ [سورة الجن: 26-27]

(6) سقطت من (ب)

(7) ينظر: [الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل، (4/ 632-633)]

وطعن فيه صاحب الانتصاف⁽¹⁾ قائلاً: ادّعى الزرخشري عائماً واستدلّ بخاصٍ، ويجوز إعطاؤه الكرامات كلها إلا الإطلاع على الغيب، ولعل شبهة القدرية⁽²⁾ في إبطالها، أن الله لا يتخذ منهم ولياً أبداً.⁽³⁾

وقال البيضاوي [رحمه الله]⁽⁴⁾: وجوابه تخصيص الرسول بالملك والإظهار بما يكون بغير وسط، وكرامات الأولياء بالإطلاع على المغيبات إنما تكون تلقياً عن الملائكة كاطلاعنا على أحوال الآخرة بتوسط الأنبياء عليهم السلام⁽⁵⁾.

وفيما قدمناه في تحقيق الكلام في هذا المقام⁽⁶⁾ [ق-ظ/4] من المقال، ما يندفع هذا القيل والقال، والله أعلم بحقيقة الحال.

والعجب أن الإمام البيضاوي بعد ما قال في تفسير قوله تعالى ﴿إِلَّا مَنْ ارْتَضَى﴾ لعلم بعضه⁽⁷⁾ حتى يكون له معجزة.⁽⁸⁾ كيف يقول: بتخصيص الرسول بالملك؟!

(1) ابن المنير: أحمد بن محمد بن منصور: ابن المنير الاسكندري، مفسر وخطيب وقاضي، من علماء الإسكندرية وأدائها وله مشاركة في الحديث، من تصانيفه (الانتصاف من الكشف). توفي سنة (683/1284م) ينظر ترجمته: [الذهبي، العبر في خبر من غبر، (3/ 352)، الزركلي، الأعلام (220/1)]

(2) القدرية: هم نفاة القدر، فكل من أنكر القدر يقال عنه: قدرى، وأشهر القدرية: المعتزلة، وهم الذين يزعمون أن كل عبد خالقٌ لفعله، ولا يرون الكفر والمعاصي بتقدير الله تعالى، وأول القدرية على الأرجح معبد الجهنني المقتول سنة 80 هـ، والقدرية يزعمون أن الله لا يقدر على مقدورات غيره. ينظر: [البغدادى، الفرق بين الفرق، (ص: 18)، الشهرستاني الملل والنحل، (1/ 43) الجرجاني، التعريفات، (ص: 174)]

(3) ينظر: [الزرخشري الكشف، ، مزيل بحاشية (الانتصاف فيما تضمنه الكشف) لابن المنير (4/ 632)]

(4) ما بين المعقوفتين اثبتت من (ب)

(5) ينظر [البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، (5/ 254)]

(6) كررت في الأصل مرتين

(7) في النسخة (ب) (بعضها)

(8) ينظر: [البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (5/ 254)]

وأعجب منه: أنه بعدما حمل الغيب في قوله تعالى ﴿فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ على الغيب المختص⁽¹⁾ به تعالى علمه. (2) كيف يقول: لعلم بعضه حتى يكون معجزة؟ بقي ههنا دقيقة، غفل عنها الناظرون في هذا المقام؛ وهي أن الموجب تفريع قوله ﴿فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ على ما تقدم من قوله ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ﴾ هو أن يكون المراد منه حصر عالمية الغيب فيه تعالى، على أن يكون المراد منه الغيب المعهود؛ المعروف اختصاصه به تعالى في موضع آخر، ويُعْضِده إضافته إلى نفسه في قوله ﴿عَلَىٰ غَيْبِهِ﴾ وموجب هذا الحصر؛ هو أن يكون الاستثناء في قوله ﴿إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ﴾ متصلًا بل منقطعاً، وقد مر في أوائل الرسالة ما هو كالقاطع في هذا، وإذا كان مساق الكلام في علم الغيب الخاص؛ فلا مساغ للتمسك به لمنكري الكرامة، بالاطلاع على الغيب، وعلى تقدير التعميم، واردة الاستغراق يكون المعنى؛ فلا يطلع على جميعه أحداً ﴿إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ﴾ فلا يدل على أنه لا يجوز اطلاع غير الرسول على البعض.

دقيقة أخرى لاحت لخاطري الفاتر، وقلما يوجد مثلها في بطون الدفاتر؛ وهي أن المراد من بين يديه في قوله تعالى ﴿فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾ القوى الظاهرة ﴿وَمَنْ خَلْفَهُ﴾ القوى الباطنة، ولذلك قال يسلك منهما ﴿رَصَدًا﴾ أي يدخل حفظة من الملائكة، يحفظون قواها الظاهرة والباطنة من الشياطين، ويعصمونه من وساوسهم من تينك الجهتين، ولو كان المراد حفظة من الجوانب؛ كي لا يقربه الشيطان⁽³⁾ عند إنزال الوحي، فيلقى في وحيه غير الوحي، أو يسمعه فيلقيه إلى الكهنة، فيخبرون به قبل إخبار الرسول، كما ذهب إليه صاحب التيسير وغيره.

لما كان نظم الكلام، على الوجه المذكور، فإن عبارة [يَسْلُكُ]⁽⁴⁾ تخصيص الجهتين المذكورتين، إنها يناسب⁽⁵⁾ لما ذكرناه لا لما ذكره.

(1) سقطت من النسخة (ب)

(2) ينظر: [البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (5/ 254)]

(3) في النسخة (ب) (يضر به الشياطين)

(4) ما بين المعقوفتين سقطت من الأصل واثبتت من (ب)

(5) في الاصل (يناسبان) والصواب ما أثبتناه من (ب)

[مسألة إخبار الجن عن المسروقات]

مسألة: "رجل قال أنا أعلم المسروقات، قال الشيخ الإمام أبو بكر محمد بن الفضل⁽¹⁾: هذا [القائل]⁽²⁾ ومن صدقه قد يكون كافراً، قيل له: فإن قال هذا القائل: أنا أخبر بأخبار الجن، أتاني بذلك آت؟ قال: ومن صدقه يكون كافراً لقوله عليه السلام «من أتى كاهناً فصدقه فيما قال فقد كفر بما أنزل على محمد»⁽³⁾.

لا يعلم الغيب إلا الله، لا الجن والانس، يقول الله تعالى في الإخبار عن الجن ﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنَّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾⁽⁴⁾ " (5) إلى هنا كلام قاضيخان⁽⁶⁾ في فتاويه⁽⁷⁾.

وفيه بحث؛ لأن إخبار الجن عن المسروق، لا يتوقف على علم الغيب؛ لأن غيبته [عنا]⁽⁸⁾ لا يستلزم غيبته عنهم، وقد مر فيما سبق، [نقلًا عن شرح المشارق]⁽⁹⁾ ⁽¹⁾:

(1) [محمد بن الفضل] أبو بكر الفضل الكماري البخاري كان إماماً كبيراً معتمداً في الرواية مقلداً في الدراية رحل إليه أئمة البلاد أخذ الفقه عن الأستاذ عبد الله السبذموني عن أبي حفص الصغير عن أبيه عن محمد، ومشاهير كتب الفتاوى مشحونة بفتاواه ورواياته (ت: 381). ينظر: [اللكوني، الفوائد البهية في تراجم الحنفية، (ص: 184)]

(2) ما بين المعقوفتين سقطت من الاصل واثبتت من (ب)

(3) أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده، برقم (381) (1/ 300) وأبو بكر الخلال في كتابه السنة، باب مناكحة المرجئة برقم (1401)، (4/ 153)

(4) [سورة سبأ: 14]

(5) ينظر: [حسن منصور بن أبي القاسم، فتاوى قاضيخان (428/9)]

(6) حسن بن منصور بن أبي القاسم محمود بن عبد العزيز، فخر الدين، المعروف بقاضي خان الفرغاني الأوزجندي (نسبة إلى أوزجند بنواحي أصفهان، قرب فرغانة): فقيه حنفي، من كبارهم. توفي (ت: 592هـ) من آثاره: (الفتاوى) ثلاثة أجزاء، و (الأمالى) وشرح الجامع الصغير وغيرها. ينظر: [الزركلي، الأعلام (224/2)]

(7) المسماة: ب فتاوى قاضيخان للإمام، فخر الدين: حسن بن منصور الأوزجندي، الفرغاني (ت: سنة 592هـ) وهي: مشهورة مقبولة، معمول بها، متداولة بين أيدي العلماء والفقهاء، وكانت هي نصب عين من تصدر للحكم والإفتاء ينظر: [حاجي خليفة، كشف الظنون، (2/ 1227)]

(8) ما بين المعقوفتين سقطت من الأصل واثبتت من (ب)

(9) سبق التعريف به وبمؤلفه.

أن ثاني ضروب الكهانة لا بعد في وقوعه، ثم إنَّ المفهوم من الآية المذكورة، حيث قال: ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ دون لو يعلموا، أن لا يكون عليهم الغيب مطّرداً مستمراً؛ فلا ينافي علمهم إياه نادراً، وإنما زيدت كلمة الاستمرار صوناً للكلام، تطرّق المناقشة بأن علمهم الغيب في الجملة لا يستلزم علمهم الغيب المخصوص المذكور. تم.

(1) ما بين المعقوفتين سقطت من الأصل وأثبتت من (ب)

قائمة المصادر والمراجع

1. ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، حققه: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، ط1، 1406 هـ - 1986 م
2. ابن الملقن، عمر بن علي، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي، دار النوادر، دمشق - سوريا، ط1، 1429 هـ - 2008 م
3. ابن حجة الحموي، خزانة الأدب وغاية الأرب، تحقيق: عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال-بيروت، دار البحار-بيروت، الطبعة الأخيرة 2004م
4. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، نزهة الألباب في الألقاب، تحقيق: عبد العزيز السديري، مكتبة الرشد - الرياض، ط1، 1409 هـ - 1989 م
5. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1 - 1415 هـ
6. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تقريب التهذيب، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد - سوريا، ط1، 1406 - 1986
7. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تهذيب التهذيب، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط1، 1326 هـ
8. ابن حيان، محمد بن يوسف، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، 1420 هـ
9. ابن خلكان، أحمد بن محمد بن إبراهيم، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت، ط1، 1994 م
10. ابن دريد، محمد بن الحسن، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين - بيروت، ط1، 1987 م
11. ابن سعد، محمد بن سعد، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1410 هـ - 1990 م
12. ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجليل، بيروت، ط1، 1412 هـ - 1992 م
13. ابن عجيبة، أحمد بن محمد، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، تحقيق: أحمد

- عبد الله القرشي رسلان، الدكتور حسن عباس زكي - القاهرة، 1419هـ
14. ابن فرحون، إبراهيم بن علي، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، تحقيق وتعليق: د. محمد الأحدي أبو النور، دار التراث، القاهرة
15. ابن كمال باشا ، أحمد بن سليمان ، رسائل ابن كمال باشا اللغوية: تحقيق : د. ناصر الرشيد ، طبعة النادي الأدبي - الرياض 1401هـ
16. ابن كمال باشا ، أحمد بن سليمان، مسائل الاختلاف بين الاشاعرة والماتريدية ، تحقيق سعيد فودة، دار الفتح للدراسات والنشر، ط1، 1430هـ / 2009م
17. ابن كمال باشا ، أحمد بن سليمان ، تلوين الخطاب ، دراسة وتحقيق : عبد الخالق الزهراني ، الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ، السنة 33 - العدد (113) 1421هـ
18. ابن كمال باشا، أحمد بن سليمان ، أسرار النحو ، تحقيق : أحمد حسن حامد ، منشورات دار الفكر ، عمان
19. ابن كمال باشا، أحمد بن سليمان، رسالة في تحقيق تعريب الكلمة الأعجمية ، تحقيق : محمد سواعي، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية ، سورية ، دمشق ، ط1 ، 1991م
20. ابن هشام ، عبد الله بن يوسف مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، تحقيق : د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله، دار الفكر - دمشق ط6، 1985م
21. ابن هشام ، عبد الملك بن هشام ، السيرة النبوية ، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون ، شركة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط2، 1375هـ - 1955م
22. أبو البقاء الكفوي ، أيوب بن موسى، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت
23. أبو داود الطيالسي ، سليمان بن داود بن الجارود، مسند أبي داود الطيالسي ، تحقيق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر - مصر، ط1، 1419هـ .
24. أحمد أوغلو ، ابن كمال، وزارة الثقافة التركية عام 1987م
25. أحمد تيمور باشا، فهرس الخزانة التيمورية ، دار الكتب المصرية ، القاهرة 1367-1948،
26. الأدنه وي، أحمد بن محمد ، طبقات المفسرين ، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي ،

- مكتبة العلوم والحكم - السعودية، ط1، 1417هـ - 1997م
27. البخاري، محمد بن إسماعيل ، صحيح البخاري ، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة ، ط1، 1422هـ
28. البستاني، بطرس بن بولس، دائرة المعارف، مطبعة المعارف ، بيروت 1876م
29. البغدادي ، عبد القادر بن عمر، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الرابعة، 1418 هـ - 1997م
30. البغدادي، إسماعيل بن محمد أمين، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان
31. البغدادي، عبد القاهر بن طاهر، الفرق بين الفرق وبيان الفرق الناجية ، دار الآفاق الجديدة - بيروت، ط2، 1977
32. البيضاوي، عبد الله بن عمر، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، تحقيق : محمد عبد الرحمن المرعشي ، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط1 - 1418 هـ
33. الجرجاني، علي بن محمد ، كتاب التعريفات ، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر ، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ، ط1 ، 1403هـ - 1983م
34. جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية ، تعليق : د. شوقي ضيف، دار الهلال القاهرة .
35. جماعة من علماء الهند ، الفتاوى الهندية المعروفة بالفتاوى المالكية في مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان ، تحقيق : عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1421هـ - 2000م
36. حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، مكتبة المثنى - بغداد 1941م
37. حسن منصور بن أبي القاسم ، فتاوى قاضيخان ، ويليهِ : مختصر في بيان تفرعات الأحكام المشهورة بالفتاوى البزازية ، لمحمد بن محمد بن شهاب الكردي (ت: 827هـ) تحقيق : د. محمود مطرجي، دار الفكر ، لبنان ، ط1 (1440هـ/2019)

38. الحلبي ،نور الدين محمد عتر، الإمام البخاري وفقه التراجم في جامعه الصحيح ،مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية - الكويت. - عدد 4 - سنة 1406 هـ - 1985م
39. الحموي، ياقوت بن عبد الله ، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، 1414 هـ - 1993 م
40. الخطيب البغدادي، أحمد بن علي ، تاريخ بغداد ، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط1، 1422 هـ - 2002 م
41. الحلال ، أحمد بن محمد ، السنة ، تحقيق: د. عطية الزهراني ، دار الراية - الرياض ، ط1، 1410 هـ - 1989م
42. د. سيد باعجوان، شيخ الاسلام ابن كمال باشا وآراؤه الاعتقادية ، ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، 2005م
43. درويش ،محيي الدين بن أحمد، إعراب القرآن وبيانه ، دار الإرشاد للشئون الجامعية ، سورية ، (دار اليمامة ،دار ابن كثير - دمشق - بيروت)، ط4، 1415 هـ
44. الدكتور محمد السيد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون ، (ت: 1398 هـ) مكتبة وهبة، القاهرة
45. الدينوري، عبد الله بن مسلم بن قتيبة، المعارف ، تحقيق: ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط2، 1992 م
46. الذهبي ،محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء ، تحقيق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة، ط3 ، 1405 هـ / 1985 م
47. الذهبي ،محمد بن أحمد، العبر في خبر من غبر ، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية - بيروت
48. الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، تذكرة الحفاظ ، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان ، ط1، 1419 هـ - 1998م
49. الزجاج ،إبراهيم بن السري بن سهل، معاني القرآن وإعراجه ، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي ، عالم الكتب - بيروت، ط1، 1408 هـ - 1988 م

50. الزركلي، خير الدين بن محمود، الأعلام، دار العلم للملايين، ط15، 2002 م
51. الزمخشري، محمود بن عمرو، الفائق في غريب الحديث والأثر، تحقيق: علي محمد البجاوي - محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة - لبنان، ط2
52. الزمخشري، محمود بن عمرو، الكشاف عن حقائق التنزيل، دار الكتاب العربي - بيروت، ط3 - 1407 هـ
53. الزيلعي، عبد الله بن يوسف، تخرّيج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، تحقيق: عبد الله السعد، دار ابن خزيمة - الرياض، ط1، 1414 هـ
54. سركيس، يوسف بن إيلان بن موسى، معجم المطبوعات العربية والمعرّبة، مطبعة سركيس بمصر 1346 هـ - 1928 م
55. السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير)، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة، بيروت - لبنان، 1395 هـ - 1976 م
56. الشناوي، د. عبد العزيز محمد، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1400هـ/1980
57. الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم، الملل والنحل، مؤسسة الحلبي
58. طاشكُزبَري زَادَه، أحمد بن مصطفى، الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، دار الكتاب العربي - بيروت
59. الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، دار التراث - بيروت، ط2 - 1387 هـ
60. طَرَفَة بن العبد، ديوان طرفة بن العبد، تحقيق: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، ط3، 1423 هـ - 2002 م
61. عباس عبد الساتر، ديوان النابغة الذبياني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 2016م
62. العظم، جميل بيك عقود الجوهر في تراجم من لهم خمسون تصنيفاً فمئة فأكثر، المطبعة الأهلية، بيروت، 1326 هـ

63. على عبد الباسط مزيد، منهاج المحدثين في القرن الأول الهجري وحتى عصرنا الحاضر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب
64. العمادي، محمد بن محمد بن مصطفى، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، دار إحياء التراث العربي - بيروت
65. عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين ، مكتبة المشى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت
66. الغزّي ، تقي الدين بن عبد القادر، الطبقات السنية في تراجم الحنفية ، تحقيق: د. عبد الفتاح محمد الحلو، دار الرفاعي .
67. القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن ، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط2، 1384هـ - 1964م
68. قره بلوط علي الرضا - أحمد طوران ، معجم التاريخ «التراث الإسلامي في مكتبات العالم (المخطوطات والمطبوعات)» ، ، دار العقبة- تركيا ، ط1، 1422 هـ - 2001م
69. الكفوي ،محمود بن سليمان ، كتائب أعلام الأخيار من فقهاء مذهب النعمان المختار ، تحقيق : عبد اللطيف عبد الرحمن ، دار الكتب العلمية ،بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2018م
70. اللكنوي ، محمد عبد الحي الهندي ، الفوائد البهية في تراجم الحنفية ، تحقيق: محمد بدر الدين أبو فراس النعساني ، دار السعادة - لصاحبها محمد إسماعيل ، ط1، 1324 هـ ،
71. مجلة المورد العراقية ، العدد (4) سنة 1980 م
72. مجموعة من العلماء ، الموسوعة الإسلامية التركية ،وزارة الشؤون الدينية ، اسطنبول ، 1977م
73. محمد عايش ، فهرس المخطوطات العربية في المكتبة الوطنية النمساوية ، مؤسسة سقيفة الصفا العلمية، جدة - المملكة العربية السعودية ، ط1، 1429 هـ - 2008م
74. نجم الدين الغزي، محمد بن محمد، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة

- ،تحقيق: خليل المنصور ،دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1418 هـ - 1997 م
75. النسفي، عبد الله بن أحمد بن محمود ،مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط1، 1419 هـ - 1998 م
76. النووي، محيي الدين يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط2، 1392
77. النيسابوري ، الحسن بن محمد، غرائب القرآن و رغائب الفرقان ،تحقيق: الشيخ زكريا عميرات ، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1 - 1416 هـ
78. النيسابوري، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم ، ،تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت
79. يونس عبد الحي ما، تحقيق ودراسة سورتي الفاتحة والبقرة من تفسير ابن كمال باشا (ت:940هـ) ، رسالة ماجستير ، كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية ، بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، السعودية ، 1411هـ